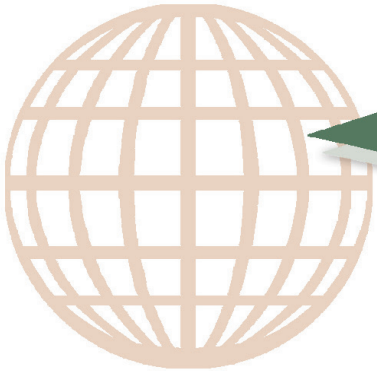

سلسلة

بيت المقدس للدراسات

محرم ١٤٣٢ هـ يناير ٢٠١١ م

نصف سنوية

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

١١

شتاء ٢٠١١م

١٤٣٢هـ

العدد الحادي عشر

- الفاتيكان والمسجد الأقصى ...
- الأسباب العشرة في غباء اليهود باختيارهم فلسطين وطنا لهم
- المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين
- علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين (محمد السفاريني)
- قراءة في كتاب (رحلتي إلى البيت المقدس)
- صدر حديثاً: مسابقات مقدسية - فضائل البيت المقدس
- تاريخ القدس بين تضليل اليهود وتضييع المسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة بيت المقدس للدراسات

العدد الحادي عشر

كل الحقوق محفوظة

aqsaonline@aqsaonline.info

سلسلة بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية - تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

العدد الحادي عشر (محرم ١٤٣٢هـ- يناير ٢٠١١م)

رقم الإيداع : (٢٠٠٨/١٢٩٨٨)

مكاتب مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (غزة)	٠٠٩٧٠٨٢٨٦١٦٥٤ - ٠٠٩٧٠٥٩٩٦٠٦١٤٢ - ٠٠٩٧٠٥٩٧٩٩٤٦٨٨
مصر (القاهرة)	هاتف وناسوخ : ٠٠٢٠٢٢٤٧٢٤٦٥٦ — محمول : ٠٠٢٠١٠٩٣٩٦٦٠١ للمراسلة : القاهرة – مدينة نصر – مكتب بريد العاشر رقم بريدي : ١١٥٢٨ – ص.ب : ٣٩
لبنان (صيدا)	محمول : ٠٠٩٦١٣٥٦٦٠٧٠ هاتف وناسوخ : ٠٠٩٦١٧٧٥٤٧٨٩ دوار القدس - سنتر حجازي – الطابق الأول – مكتب ٢٦
اليمن (صنعاء)	٠٠٩٦٧٧١١٩٧٦٨٤٩ - ٠٠٩٦٧٧١١١٣٠٨٢٩

وكلاء توزيع إصدارات مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

فلسطين (نابلس)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف وناسوخ : ٠٠٩٧٠٩٢٣٩٧٨٩٠ ص. ب: ١١٢٣ نابلس
الأردن (عمان)	الدار العثمانية	هاتف : ٠٠٩٦٢٧٩٥٨٨٦٥٢٤
السعودية (المدينة)		هاتف : ٠٠٩٦٦٥٠٤٤١٥٨٣
الكويت (حولي)	شركة بيت المقدس للنشر والتوزيع	هاتف : ٠٠٩٦٥٢٦١٠٢٧٠ ناسوخ : ٠٠٩٦٥٢٦٣٧١٢٠ المندوب : ٠٠٩٦٥٦٠٠٠٦٢٧ ص.ب : ٤٣٧١ حولي الرمز البريدي : ٣٢٠٧٤

رقم الحساب : بنك فيصل الإسلامي – فرع القاهرة الرئيسي – رقم حساب : ٢٦١٣٨١

الأسعـــــــار

الدولة	سعر النسخة	Copy Price	Country
فلسطين	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Palestine
الأردن	١,٥ دينار	1.5 Dinars	Jordan
اليمن	٢٠٠ ريال	200 Real	Yemen
السعودية	١٠ ريال	10 Real	Saudi Arabia
البحرين	١ دينار	1 Dinar	Bahrain
قطر	١٠ ريال	10 Real	Qatar
عمان	١ ريال	1 Real	Oman
الإمارات	١٠ دراهم	10 Dirhams	UAE
مصر	٥ جنيهات	5 Pounds	Egypt
الكويت	٧٥٠ فلساً	750 Fils	Kuwait
لبنان	٢,٥ دولار	2.5Dollar	Lebanon

• الدول الأجنبية : بما يعادل ١٥ ريال سعودي تشمل أجور البريد للنسخة الواحدة.

رئيس مجلس إدارة المركز

جهاد العايش

الإشراف العام

عيسى القدومي

هيئة التحرير

نظير رمضان

أسامة شحادة

مبتسم أحمد

د.مراد أبو هلاله

• المراسلات

ترسل باسم المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على البريد الإلكتروني للمركز :

Correspondences Should be addressed to : The General supervisor of Bait AlMagdes series

editor@aqsaonline.info

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

قبرص – نيقوسيا

عنوان المركز على شبكة الإنترنت

www.aqsaonline.info

البريد الإلكتروني

aqsaonline@aqsaonline.info

فهرس الموضوعات

العدد الحادي عشر

• كلمة العدد	المشرف العام	8
• الفاتيكان والمسجد الأقصى	عيسى القدومي	12
• الأسباب العشرة في غباء اليهود باختيارهم فلسطين وطنا لهم	جهاد العايش	30
• المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين	م.مبتسم الأحمد	56
• علماء وفقهاء ومحدثون من فلسطين (محمد السفاريني)	د.نايف فارس	66
• فتاوى مختارة	لجنة البحث العلمي	76
• قراءة في كتاب (رحلتي إلى البيت المقدس)	م.مبتسم الأحمد	86
• صدر حديثاً: مسابقات مقدسية – فضائل البيت المقدس	لجنة البحث العلمي	93
• صدر حديثاً: تاريخ القدس بين تضليل اليهود وتضييع المسلمين	لجنة البحث العلمي	95

المسجد الأقصى للمسلمين ولن نستكين

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين.

المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض بعد المسجد الحرام.

المسجد الأقصى ثالث المساجد التي تشد إليها الرحال.

المسجد الأقصى بورك فيه وبمن حوله من "الأرض المقدسة".

المسجد الأقصى مسرى النبي محمد ﷺ.

المسجد الأقصى معراج النبي ﷺ إلى السموات العلى.

المسجد الأقصى مصلى النبي محمد إماماً بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم.

المسجد الأقصى مضاعف أجر الصلاة فيه.

المسجد الأقصى يرجى لمن صلى فيه أن يخرج من خطيئته كيوم ولدته أمه.

المسجد الأقصى رباط المجاهدين القائمين، ورغبة الفاتحين.

المسجد الأقصى ميراث الأمة المسلمة، وشاهد على حال المسلمين.

كلمة العدد

• المشرف العام

كلمة العدد

إن الباحث في الشخصية اليهودية وتعقيداتها ودوافعها دون أن يدرس قوة الشر الكامنة في التلمود فكأنه لم يعرف ولن يعرف (دليل الشخصية اليهودية)!! ولكي تعرف اليهود لا بد أن تعرف ماذا يقرؤون وماذا يدرسون؟ وما حواه تلمودهم، لتتكشف حقيقة غرائز اليهود ومكونات الشخصية اليهودية وسمات هذه الشخصية.

فاليهود يتلقون من التلمود والتوراة الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار مثل تلك الفتاوى الإرهابية، كذلك فإن العقلية الصهيونية تقوم على عقيدة شعب الله المختار - افتراءً على الله - تلك العقيدة التي تعزز الحقد على الآخرين واعتبار كل من سواهم نعاجًا وعبيدًا لليهود بناءً على نصوص توراتية على لسان الرب والرب منها براء، والثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار مترسخة في العقلية الصهيونية وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال حاخامات الصهاينة وأحبار اليهود ثم تأتي تطبيقاتها من خلال الجنود الصهاينة والمؤسسة العسكرية الصهيونية.

اليهود يتلقون من التلمود والتوراة الروح العدوانية التي تدعوهم لارتكاب المجازر البشعة بحق الفلسطينيين وتدعو حاخاماتهم إلى إصدار الفتاوى الإرهابية

بلا شك أن التوراة المحرفة والتلمود بين أيدي الحاخامات الصهاينة هي مصدر تلك الفتاوى، وللتدليل على ذلك فلنقرأ الفتاوى الشيطانية التي خرجت من أفواه حاخامات يهود خلال بضعة شهور مضت، منها ما أباح للنساء اليهوديات ممارسة الرذيلة مع العدو من أجل الحصول على معلومات استخباراتية مهمة لأمن الكيان الصهيوني، ومنها فتاوى تبيح تسميم المواشي والدواب وآبار المياه التي يملكها المزارعون الفلسطينيون في البلدات والقرى المجاورة للمستوطنات، إضافة إلى فتوى تجيز نهب محاصيل الزيتون. وكذلك صدرت فتاوى تحرم على الطالب اليهودي الدراسة مع غير اليهود، مسلمين كانوا أم نصارى، داخل المؤسسات الأكاديمية والجامعات، بزعم ضرورة الحفاظ على نقاء العقل اليهودي، وفتوى أخرى تحرم على اليهودي شرب الخمر وسط جماعة من غير

اليهود، خشية حدوث تقارب جنسي، يؤدي في نهاية المطاف للزواج المختلط، وذلك على الرغم من تحريم الخمر أساساً في الشريعة اليهودية.

وفي صفد أصدر ما يسمى «الحاخام الأكبر» فتوى تحرم على اليهود بالمدينة بيع أو تأجير أي عقار للطلبة العرب الذين يدرسون في كلية صفد في المناطق التي احتلها اليهود في ١٩٤٨م، حيث ينتقل بعض الطلبة ليسكنوا قرب جامعاتهم؛ وعقب تلك الفتوى هاجم عدد من اليهود مساكن الطلبة العرب، ودارت مواجهات بين العشرات من الطلاب الفلسطينيين ومجموعة من اليهود، وحضرت قوة من الشرطة اليهودية التي وقفت إلى جانب اليهود كعادتها.

ودخلت الحاخامات من النساء على خط تلك الفتاوى ؛ حيث إن ثلاثين «حاخامة» اجتمعن ووقعن على عريضة تدعو الفتيات اليهوديات إلى عدم الاحتكاك بالشباب العرب وجاء في العريضة «من أجلك أيتها الفتاة اليهودية، من أجل الأجيال المقبلة، وكي لا تجتازي المعاناة الفظيعة، نتوجه إليك بطلب، برجاء ، بصلاة، لا تخرجي مع الأغيار «المصطلح الذي يطلقه المتدينون اليهود على العرب وغير اليهود عامة»، لا تعملي في أماكن يوجد فيها أغيار، ولا تفعلي خدمة وطنية مع الأغيار»، وأضافت العريضة: «الأخت العزيزة.. أنت ابنة ملك، تنتمي إلى شعب مختار، شعب مقدس وعزيز، شعب ملك ملوك الملوك ،.. فلا تقعي في أيدي الأغيار». وبادرت إلى التوقيع على العريضة منظمة «لهفا»، التي تصف نفسها بأنها تعمل على «إنقاذ بنات إسرائيل»، مما تسميه الزواج المختلط.

الثقافة التوراتية العنصرية وعقيدة شعب الله المختار مترسخة في العقلية الصهيونية وتدرس في المدارس الدينية الصهيونية من خلال الحاخامات

وقبل تلك الفتاوى بفترة وجيزة صدر كتاب من ٢٣٠ صفحة تم توزيعه في أوساط اليمين المتطرف يشمل تعليمات تتعلق بالحالات التي يمكن فيها لليهودي قتل الأغيار «من غير اليهود». وهو بعنوان: «شريعة الملك»، ومؤلفاه هما رئيس مدرسة دينيّة يهوديّة في مستوطنة «يتسهار يتسحاق شبيرا» وحاخام آخر من المدرسة يدعى «يوسي اليتسور»، ومدار الكتاب هو جواب لسؤال : في أي الحالات يمكن إيذاء غير اليهودي؟ وكان الجواب تصريحاً بقتل «الأغيار» الذين يطالبون بأن تكون الأرض لهم، وأولئك

الذين يُضعفون بكلامهم حقّنا في ملكية الأرض، فإن مصيرهم الموت»[1] ويضيفان في الكتاب أن قتل الأطفال الأغيار مسموح به أيضاً «إذا تبيّن أنهم سيكبرون من أجل المس بنا»، كذلك «يسمح قتل أطفال زعيم شرير من أجل الضغط عليه ليكف عن أعمال الشر». ويعتبر المؤلفان «كل من يتبع للشعب العدو عدواً لأنه يساند القتلة». كما يجيزان في كتابهما الثأر والانتقام «والقيام أحياناً بأعمال فظيعة ضد الأشرار بهدف خلق ميزان رعب صحيح».

وما أن بدأ العام الميلادي الجديد حتى نشرت فتوى يهودية جديدة تدعو لإقامة معسكرات إبادة للفلسطينيين ، وأن هذه الإبادة واجب يُثاب عليه اليهودي إن مارسه واقترفه !! فقد دعت مجلة صادرة عن التيار الديني الصهيوني في الكيان الغاصب إلى إقامة «معسكرات إبادة» للفلسطينيين، وأن إقامة هذه المعسكرات مهمة «اليهود الأطهار».

ولا شك أن استمرار صدور مثل هذه الفتاوى الإرهابية يؤكد استمرار المجازر التي يرتكبها جنود الاحتلال، فهناك تبادل أدوار بين المؤسسة الدينية الصهيونية والمؤسسة العسكرية، بل هناك تجاوب واضح بين ما تصدره حاخامات الكيان الصهيوني وما تطبقه حكومة المحتل على الأرض.

استمرار صدور مثل هذه الفتاوى الإرهابية يؤكد استمرار المجازر التي يرتكبها جنود الاحتلال فهناك تبادل أدوار بين المؤسسة الدينية الصهيونية والمؤسسة العسكرية

لا شك أن اليهود الصهاينة هم خصم فريد في صفاته، مميز بسماته وأبعاد فكره، وهو ليس كأي خصم، واحتلاله ليس كأي احتلال عرفته أوطاننا عبر التاريخ، بل لم تعرف مثيله الأمم والشعوب التي عانت من الاحتلال وتصريحات حاخامات اليهود تدلل على أن هناك قاسماً مشتركاً لأحبارهم على اختلاف انتماءاتهم العرقية وفرقهم الكثيرة هو ذلك الكم من البذاءات والفتاوى والتحريض والتهجم ضد الإسلام والمسلمين. وصدق فيهم قوله تعالى : ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الأَنْبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلا • وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴾(النساء:١٥٥-١٥٦) .

والسؤال : لماذا السكوت الواضح على هذه الفتاوى من قبل وسائل الإعلام الغربية؟! لعلها في دائرة نشر السلم والسلام، ولكننا لا نعي معانيها ومقاصدها!

---

١ - صحيفة معاريف العبرية ، الاثنين ٢٠٠٩/١١/٩ م .

سلسلة بيت المقدس للدراسات

الفاتيكان والمسجد الأقصى

عيسى القدومي

الفاتيكان والمسجد الأقصى

الفاتيكان والمسجد الأقصى

عيسى القدومي

طرأت

تغيرات متسارعة على موقف الفاتيكان [١] من القضية الفلسطينية بشكل عام ومن قضية القدس والمسجد الأقصى على وجه الخصوص؛ تلك المواقف والقرارات كانت الدافع لبعض الباحثين في دراسة [٢] تلك الأسباب ومحاولة فهم دوافعها.

في البداية وقف الفاتيكان في وجه المشروع الصهيوني وعارض المشروع الداعي لإقامة دولة يهود في فلسطين باعتباره الراعي للوجود والأماكن المقدسة النصرانية في القدس منذ أمد بعيد . وأصدر الفاتيكان بياناً في الشهر الخامس من العام ١٨٩٧م، وقبل انعقاد المؤتمر الصهيوني في بازل بسويسرا « ٢٩ – ٣١ آب/ أغسطس ١٨٩٧م » جاء فيه: «لقد مرت ألف وثمانمائة وسبع وعشرون سنة على تحقيق نبوءة المسيح بأن القدس سوف تدمر... أما فيما يتعلق بإعادة بناء القدس بحيث تصبح مركزاً لدولة إسرائيل يعاد تكوينها، فيتحتم علينا أن نضيف أن ذلك يتناقض مع نبوءات المسيح نفسه، الذي أخبرنا مسبقاً بأن القدس سوف تدوسها العامة «جنتيل» حتى نهاية زمن العامة «لوقا ٢١/ ٢٤» أي حتى نهاية الزمن» [٣].

في البداية وقف الفاتيكان في وجه المشروع الصهيوني وعارض المشروع الداعي لإقامة دولة يهود في فلسطين باعتباره الراعي للوجود والأماكن المقدسة النصرانية في القدس

واتخذ بابا [٤] الفاتيكان «بيوس العاشر» موقفاً مباشراً عندما استقبل هيرتزل في العام نفسه، حيث أبلغه «رفضه إقامة وطن يهودي في فلسطين لأنه يتناقض مع المعتقد الديني المسيحي» [٥].

غير أن هذه المواقف من الفاتيكان لم تدم طويلاً، وأخذت بالتراجع، بداية مع الاعتراف بالحقوق المدنية لليهود في فلسطين [٦]؛ ثم بقبول القرار رقم ١٨١ القاضي بتقسيم فلسطين إلى دولتين، فلسطينية ويهودية ، والداعي كذلك إلى تدويل القدس [٧].

فحينما اعتلى «بولس السادس» سدة البابوية، زار في عام ١٩٦٤م القدس والأماكن المقدسة لدى النصارى والتقى برئيس الكيان الصهيوني في

الوقت الذي كان الصراع العربي الصهيوني في أوجه ذروته.

ومع مجيء «يوحنا بولس الثاني» في العام ١٩٧٩م تعاظم دور الفاتيكان السياسي بشكل لم يكن مسبوقاً على الإطلاق، وأطلق شعار «أن نكون في العصر» على أعمال المجمع الفاتيكاني [٨].

وفي عام ١٩٦٥م شارك في أعمال ذلك المجمع ما يزيد عن ٢٣٥٠ مندوباً مما أعطى المجمع بعداً عالمياً، وأخذت فيه قرارات فاجأت الكثيرين لاسيما تلك المتعلقة بالعلاقة مع اليهود، والتي لا تزال نتائجها وآثارها ماثلة حتى يومنا هذا [٩].

حيث نشطت الحركة الصهيونية وسعت لاستصدار وثيقة بتبرئة اليهود من دم المسيح ورفع اللعنات عنهم في الصلوات التي كانت تعرف بـ «صلاة لتنصير اليهود»، والاعتراف بأنهم شعب الله المختار وبأن الله أقام معهم عهداً وميثاقاً على ما جاء في العهد القديم ووضع حد لكراهية اليهود واضطهادهم، وهو ما يعرف باللاسامية [١٠].

ولإصدار تلك الوثيقة مارست الصهيونية العالمية ضغطاً مركزاً من أجلها، والتي أدت إلى تقارب كاثوليكي يهودي وفتح باب الحوار بينهم والذي كان موصداً لسنوات طويلة، واستغلت الجمعيات اليهودية تلك الوثيقة وطالبت وضع ما جاء فيها موضع التنفيذ.

نشطت الحركة الصهيونية وسعت لاستصدار وثيقة بتبرئة اليهود من دم المسيح ورفع اللعنات عنهم في الصلوات التي كانت تعرف بـ «صلاة لتنصير اليهود» والاعتراف بأنهم شعب الله المختار

ورفع الكاردينال من تأييده لليهود بأن دعا أعضاء مجمع الفاتيكان إلى ضرورة الامتداد بالمسيح في محبته للشعب اليهودي [١١]، بل وقام بجولات إعلامية في أمريكا ودول أوروبا بغرض إقرار الوثيقة [١٢].

وقام الفاتيكان منذ ذلك الوقت بورشة تعديل كل النصوص المعادية لليهود وعقيدتهم، وتشكيل لجان للتنسيق والمتابعة بهدف وضع العلاقات اليهودية المسيحية على سكتها الطبيعية ولإقامة حوار صريح بين الكنيسة الكاثوليكية واليهود !! وتبادل الزيارات على أعلى المستويات وتلا ذلك التحول الأكبر «١٩٦٢م- ١٩٦٥م» المتمثل في الاعتراف بالشعب اليهودي وبحق العودة إلى أرض فلسطين «وبإقامة وطن قومي لليهود»،

مما أثار المجموعة العربية التي حضرت المجمع والتي وقفت موقفاً سلبياً من كل تعديل يمس أسس العقيدة المسيحية [١٣].

وحينها زار «يوحنا بولس الثاني» كنيس يهودي في وسط العاصمة روما، وقد وصفت الصحافة الزيارة بالتاريخية ومنعطفاً خطيراً في سياسة الكرسي الرسولي بعد إعلان ١٩٦٥م، وفي كلمة ألقاها في الكنيس اليهودي ١٩٨٦م قال البابا: «إن الكنيسة الكاثوليكية تندد بالحق والاضطهاد وكل المظاهر المعادية للسامية الموجهة ضد اليهود في كل وقت وبواسطة أي كان... إن اليهود هم الأخوة الأعزاء المحبوبون للمسيحيين وفي الإمكان القول إنهم الأخوة الكبار، إن الكاثوليك واليهود يجب أن يتعاونوا فيما بينهم لتعزيز السلام والعدل والكرامة الإنسانية لأنهم الأوصياء والشهود على نزول الوصايا العشر» [١٤].

وفي عام ١٩٨٦م قطع «يوحنا بولس الثاني» إجازته الصيفية ليقابل تسعة من رؤساء المنظمات اليهودية في مقره الصيفي خارج روما. وفي عام ١٩٩٣م تم توقيع الاتفاق الفاتيكاني الإسرائيلي وتلاه حفل إحياء محرقة اليهود وقد جرى في عقر دار الفاتيكان.

بعد الزيارة التاريخية التي قام بها «يوحنا بولس الثاني» إلى الكنيس اليهودي تحولت كنيسة روما إلى واحد من أفضل أصدقاء الشعب اليهودي بعدما كانت عدواً لدوداً له

وانفرطت السبحة!! وزادت الوثائق الفاتيكانية ، ففي عام ١٩٩٨م صدرت وثيقة فيها أسف بشأن «الأخطاء والهفوات التي قام بها أبناء الكنيسة وبناتها» [١٥] وتلك الوثائق كانت بلا شك أكبر من مجرد اعتذار وإنما هي ندم وطلب للغفران من اليهود [١٦] على ممارسات لم يقترفها من يطلب التوبة والمغفرة !!

والزيارة التي قام بها «يوحنا بولس الثاني» لاقت ترحيباً من قبل سلطات الاحتلال، وعلق أحد كبار الحاخامات على الزيارة بقوله «إن كنيسة روما قد تحولت إلى واحد من أفضل أصدقاء الشعب اليهودي بعدما كانت عدواً لدوداً له» [١٧] وفي تلك الزيارة آذار ٢٠٠٠م وضع «يوحنا بولس الثاني» رسالة على حائط البراق- المبكى عند اليهود- وهي عادةً وطقس يهودي كتب فيها: «يا إله آبائنا وأجدادنا يا من اخترت إبراهيم وذريته لحمل اسمك إلى الأم، إن الحزن يغمرنا حيال تصرفات الذين

تسببوا خلال التاريخ بتألم أولادك هؤلاء ونحن إذ نطالب مغفرتك نود أن نلتزم إقامة إخاء فعلي مع أهل العهد» [١٨] . وبذلك قد حقق «يوحنا بولس الثاني» لليهود ما لم يكونوا يأملون به ويتوقعوه.

وتلك المواقف دفعت أصوات من داخل المجمع والكنيسة لمعارضة هذا الحوار مع اليهود، والاعتراض على الاعتذار والمبالغة غير المبررة لكل تلك الوثائق المواقف، وقد برر تلك المواقف الفاتيكان بأنها لهدف استنقاذ القدس وجعلها رمزاً للسلام والمصالحة.

وقد أنكر مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يمثل كل الكنائس في المنطقة العربية تلك التقلبات ، وأصدر المجلس في عام ١٩٨٥م، بياناً جاء فيه : «إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء «إسرائيل» ولدمغ سياستها بدمغة شرعية . إن هؤلاء لا يعترفون لكنائس الشرق الأوسط بتاريخها وبشهادتها وبرسالتها الخاصة ويحاولون زرع رؤية لاهوتية غريبة عن ثقافتنا».

وحذر مجلس رؤساء الكنائس في الأردن في بيان له [١٩] من وجود نحو أربعين فرقة تنصيرية تعمل في البلاد تحت غطاء «الجمعيات الخيرية وستار الخدمة الاجتماعية والتعليمية والثقافية». تحاول أن تفرض ذاتها بكل الوسائل لأنها مدعومة سياسيا وماليا من بعض الدول!! والخطير في الأمر - كما صُرّحَ - وجود أجندات خفية لهذه المجموعات الأقرب إلى «المسيحية المتصهينة» [٢٠] وحذر مجلس رؤساء الكنائس من خطر هذه الفرق على المسيحية في الأردن وعلى العلاقات المسيحية الإسلامية.

استنكر مجلس كنائس الشرق الأوسط الذي يمثل كل الكنائس في المنطقة العربية تلك التقلبات وأصدر بياناً جاء فيه : «إننا ندين استغلال التوراة واستثمار المشاعر الدينية في محاولة لإضفاء صبغة قدسية على إنشاء «إسرائيل» ودمغ سياستها بدمغة شرعية

وفي النهاية رضخ الفاتيكان وتحول من موقع المقاومة إلى المساكنة والمهادنة ثم التعايش إلى بلوغ مرحلة الاعتراف بدولة إسرائيل وتبرير الممارسات والإجراءات.

وكان الفاتيكان أبان قيام دولة اليهود في أرض فلسطين قد نشر نداءات باباوية بشأن جمع التبرعات وتمويل ريعها للأماكن المقدسة التي كان

لها أثر كبير في زيادة الأعمال الاجتماعية والخيرية والثقافية [٢١].

ولا شك أن الكيان الصهيوني استغل الظرف الذي تعيشه الطوائف النصرانية لتضغط على الفاتيكان للاعتراف بإسرائيل وقايضت الكنيسة مقابل السماح لها بممارسة الأنشطة الدينية دون مضايقات أو قيود، ولعب اليهود لإحداث فتنة بين الفرق النصرانية الموجودة في فلسطين وهذا ما دفع «لتسارع تلك الوثائق».

الموقف حيال القدس:

طالب الفاتيكان بعد قيام حرب ١٩٦٧م بجعل القدس «مدينة مفتوحة ومحرمة» وخاضعة لنظام دولي، وجرت اتصالات بين الفاتيكان والكيان الصهيوني كان من نتائجها أن قرر الجانبان مواصلة اتصالاتهما لإيجاد تسوية مقبولة تتعلق بالأماكن المقدسة.

وبعد أن أصر الفاتيكان على تدويل القدس ردت دولة الاحتلال على ذلك الإصرار بإعلانها «القدس عاصمة أبدية لإسرائيل» عاصمة إسرائيل الموحدة !! وبعدها تخلى الفاتيكان عن مبدأ التدويل واكتفى بالمطالبة بإجراءات وقواعد قانونية تحفظ له وللوجود النصراني الكاثوليكي بعض الضمانات الخاصة.

استغل الكيان الصهيوني الظرف الذي كانت تعيشه الطوائف النصرانية لتضغط على الفاتيكان للاعتراف بالكيان الصهيوني وقايضت الكنيسة مقابل السماح لها بممارسة الأنشطة الدينية دون مضايقات أو قيود

ويُعزى التراجع في موقف الفاتيكان لعدة أسباب أهمها: نفوذ الولايات المتحدة الأمريكية وضغطها السياسي والاقتصادي على الدولة الكاثوليكية ، وكذلك الخوف على الوجود النصراني الكاثوليكي في فلسطين .

وحينما جاء مؤتمر مدريد «١٩٩١م»، ليفرض على جميع الأطراف -التي لها صلة بالقضية الفلسطينية- أن تبدل من مواقفها، وتتعاطى مع الوقائع الجديدة والمتغيرات الدولية بأسلوب وطريقة مختلفة عن السابق؛ فبدأت الاتصالات بين الفاتيكان وبين الحكومة الإسرائيلية، وتم تشكيل لجنة مشتركة، مهمتها وضع آلية لإقامة علاقات دبلوماسية ، وفي أول جلسة للجنة المشتركة اعترف ممثلو الفاتيكان «بحق إسرائيل في العيش داخل حدود آمنة» [٢٢] وطالبوا الوفد الإسرائيلي بضرورة تحقيق « تسوية للمشكلات المتعلقة بوضع الكنيسة قبل إقامة علاقات

دبلوماسية كاملة مع إسرائيل » [٢٣] وفي ٣٠ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٣م تم التوقيع على الاتفاقية، التي اعترف الفاتيكان بموجبها بالكيان الصهيوني وتبادل معها وثائق الاعتراف الرسمي وفي العام ١٩٩٤م أقام معها علاقات دبلوماسية [٢٤].

الفاتيكان وحلوله لقضية القدس :

تطور موقف الفاتيكان من قضية القدس عبر الفواصل الزمنية، والمراحل التاريخية، من سياسة تقوم على التشدد والاستعلاء إلى سياسة تدعو إلى الانفتاح والحوار بين الأديان، والتعاطي على أساس الرعاية المسكونية [٢٥] والغرض من كل ذلك هو إنقاذ «المصالح المسيحية، والوجود المسيحي في الأرض المقدسة» [٢٦].

فبعد أن كانت سياسة الكنيسة الكاثوليكية ولعدة قرون ماضية، ترتكز على ثوابت أساسية، وهي عدم جعل القدس عاصمة لدولة يهودية حتى قيام الساعة استناداً إلى ما ورد في إنجيل لوقا [٢٧] ومع مجيء البابا يوحنا بولس الثاني، تم تذليل الكثير من المعوقات المانعة من تحقيق هذا الاعتراف، غير أن الظروف الدولية وإصرار إسرائيل على مواقفها من القدس والأماكن المقدسة بشكل خاص أخرا الجهود المبذولة على هذا الصعيد .

في ٣٠ كانون الأول ديسمبر ١٩٩٣م تم التوقيع على الاتفاقية التي اعترف الفاتيكان بموجبها بالكيان الصهيوني وتبادل معها وثائق الاعتراف الرسمي وفي العام ١٩٩٤م أقام معها علاقات دبلوماسية

أما موقف البابا الشخصي فقد كان صريحاً لجهة الاعتراف بدولة إسرائيل وهو الذي قال في رسالة «رسولية» بتاريخ ١٩٨٤/٤/٢٠م : «لأجل الشعب اليهودي الذي يعيش في إسرائيل ، ويحتفظ في هذه المنطقة بعلامات غالية جداً من تاريخه وإيمانه، أطلب في صلاتي الأمن والطمأنينة العادلة التي ينشدها ويسعى إليها كل بلد» [٢٨] وفي تصريح آخر له يقول: «الشعب اليهودي الذي يعيش في دولة إسرائيل يحق له كأي شعب أن يتمتع بالأمان المرغوب والاستقرار العادل» [٢٩].

صلاة بالطريقة اليهودية :

وزاد التقارب بشكل لا فت حينما زار «بنديكتوس السادس عشر» القدس في ٢٠٠٩/٥/١٢م ، وصلى أمام حائط البراق في شرقي القدس ووقف خاشعاً لدقائق ووضع رسالة في أحد شقوق الجدار، عملاً بالتقاليد اليهودية.

وأكد بنديكتوس السادس عشر في كلمته هناك أن التزام الكنيسة الكاثوليكية بالمصالحة مع اليهود «لا رجوع عنه». وأضاف «إن الكنيسة تواصل تثمين التراث المشترك للمسيحيين واليهود وترغب في تفاهم متبادل واحترام يتم ترسيخه من خلال دراسات الكتاب المقدس والدراسات اللاهوتية كما من خلال الحوارات الأخوية» [٣٠].

وهذا ما دفع «الشيخ محمد حسين» مفتي القدس والديار الفلسطينية إلى توجيه خطاب لبنديكتوس السادس عشر وحثه فيه على لعب دور فاعل لوقف «العدوان الصهيوني» على الفلسطينيين. وقال : «إننا في هذه البلاد التي غاب عنها الأمن والسلام جراء الاحتلال الإسرائيلي نصبو إلى يوم الحرية ونهاية الاحتلال وحصول شعبنا على حقوقه المشروعة ومنها إقامة الدولة المستقلة وعاصمتها القدس وحق عودة اللاجئين إلى مدنهم وقراهم التي هجروا منها» [٣١].

واستغلالا للموقف وزعت سلطات الاحتلال الصهيوني بيانات إرشادية للأماكن التي سيزورها بابا الفاتيكان، وذكرت أنه سيزور «هيكل سليمان» في إشارة إلى المسجد الأقصى المبارك ، وهي المرة الأولى التي توزع فيها سلطات الاحتلال وبلديتها في مدينة القدس المحتلة بيانات إرشادية تُشير فيها بصراحة لهذه التسمية بدلاً من تسمية المسجد الأقصى [٣٢].

بنديكتوس السادس عشر يؤكد في كلمته أن الكنيسة تواصل تثمين التراث المشترك للمسيحيين واليهود وترغب في تفاهم متبادل واحترام يتم ترسيخه من خلال دراسات الكتاب المقدس والدراسات اللاهوتية

الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية ودورها في تهويد القدس !!

تكرر الإعلان عن شراء تجار يهود لأراض من الكنيسة الأرثوذكسية في القدس [٣٣]، والتي يديرها البطريرك والأساقفة اليونانيون وتسيطر على عقارات هائلة تشمل آلاف الدونمات في فلسطين - لاسيما في القدس- والأردن، ومئات الكنائس والأديرة والمباني والمؤسسات التعليمية والمصانع والورش والمساكن، كما تملك شوارع بأكملها بمحلاتها التجارية وساحاتها، إضافة إلى العقارات الأخرى غير المنقولة.

وقد تمكنت سلطات الكيان اليهودي عن طريق البطريرك السابق -ديو دوروس- المتواطئ معها، من السيطرة على مساحات واسعة جداً من

أراضي الكنيسة الأرثوذكسية في القدس، وهو ما أثار في حينه سخط الأوساط الإسلامية والنصرانية في فلسطين والأردن، غير أن -ديو دوروس- لم يعبأ بكل تلك الاحتجاجات وواصل سياسة بيع الأراضي لسلطات الاحتلال.

فتم بيع ٧٠ دونماً لليهود على جبل أبو غنيم تعود ملكيتها للكنيسة الأرثوذكسية مقابل مبلغ ١٥٠ ألف دولار أمريكي فقط !! وتلك الصفقة هي واحدة من مجموعة صفقات قام بها البطريرك اليوناني وتم بموجبها بيع الآلاف من الدونمات النفيسة من أراضي القدس وغيرها، والتي ساهمت بتنفيذ الحزام الاستيطاني حول مدينة القدس. وتم بيع مأوى باسم القديسة جوانا في الحي النصراني المجاور في شرقي القدس، ويعتقد بأن بطريرك الكنيسة اليوناني السابق -ديو دوروس- قد حصل على مبلغ ثلاثة ملايين ونصف المليون من الدولارات الأمريكية مقابل بيع هذه الممتلكات -لعتريت كوهانيم-، كما تم بيع ٧٥٠ دونماً آخر تقع حول كنيسة القديس أيليا في جنوب القدس لليهود، هذا بالإضافة لفضيحة أخرى نقلتها الصحافة تتحدث عن بيع المقبرة المسيحية الأرثوذكسية في يافا والتي بني على أنقاضها ٢٥٠ منزلاً للمهاجرين من اليهود السوفيات.

تم بيع ٧٠ دونماً لليهود على جبل أبو غنيم تعود ملكيتها للكنيسة الأرثوذكسية مقابل مبلغ ١٥٠ ألف دولار أمريكي فقط!! وتلك الصفقة واحدة من مجموعة صفقات قام بها البطريرك اليوناني لبيع آلاف الدونمات من أراضي القدس

وكان جواب -ديو دوروس- الأول في صحيفة عبرية واضحاً رداً لاتهامه بالتفريط والخيانة حيث قال: متى جاء العرب إلى هنا؟ اليونانيون هنا منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة، ولقد وصل العرب فقط خلال القرن السابع [٣٤]. هذه هي كنيستنا، كنيسة اليونانيين، إذا كانوا لا يقبلون قوانيننا فليس لديهم بديل سوى اختيار كنيسة أخرى أو أن يؤسسوا كنيسة لهم [٣٥].

وبعد كل هذا أتت صاعقة جديدة كشفتها صحيفة معاريف حول صفقة تم خلالها شراء شارع بأكمله من قبل ممولين يهود في الجزء الشرقي من مدينة القدس المحتلة، والذي يقع في ميدان عمر بن الخطاب وفيه العديد من المطاعم والفنادق القديمة والأثرية. وقد بيعت هذه المنطقة في القدس القديمة مؤخراً بصورة سرية ومن دون علم أحد من الفلسطينيين ولا حتى المسؤولين في إدارات الفنادق لتصب في أيد يهودية [٣٦].

وتشمل المنطقة التي تم بيعها لليهود مقابل ملايين من الدولارات معظم المباني القائمة في الطريق الممتدة بين الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية عند باب الخليل وحتى السوق العربي، وتقدر بـ١٠ دونمات من أراضي شرقي القدس - والتي تقاس من قبل اليهود بالسنتيمتر - وتوفر لليهود ممراً آمناً من ما أسموه الحي اليهودي وصولا إلى حائط البراق - الذي أسموه حائط المبكى. وأوضح الممولون اليهود أن الغاية الأساسية من تلك الصفقه تكمن في -إنقاذ أراضي القدس- لصالح اليهود !!

وهذا البيع وتلك الصفقات المشبوهة أثارت نصارى فلسطين والأردن ، فالبيان الختامي لمؤتمر السلط الأرثوذكسي والذي عقد في مدينة السلط الأردنية في مقر جمعية مار جريس الأرثوذكسية العربية بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٦م بمشاركة نحو ٥٠٠ شخص من الأردن وفلسطين ، كان واضحاً جريئاً رافضاً لممارسات الكنيسة في القدس جاء فيه :

« إن مؤتمر السلط الأرثوذكسيّ جاء ليؤكد أن قضيتنا الارثوذكسية ليست قضية مطالب وحسب ولكنها قضية وطنية وعربية بامتياز وهي أيضا قضية تمييز عنصري لها أبعاد سياسية واضحة ومستمرة منذ خمسة قرون [٣٧] أنّ الأبناء العرب الأرثوذكس في السلط وكل أرجاء الأردنّ يرفضون ما تقوم به إدارة الكنيسة في القدس التي تعقد صفقات بيع وتأجير لممتلكات ومقدسات الكنيسة وآخرها صفقة أرض مار الياس ، التي أصرّ البطريرك ثيوفيلوس على المضي بها، رغم كل محاولات أبناء الطائفة العرب الأرثوذكس وقفها ، هذه الصفقة ستحيط القدس بمستوطنات وتفصل القدس عن باقي أجزاء فلسطين كما ستساهم مساهمة كبيرة في تهويد مدينة القدس الشريف » .

عمليات البيع تأتي في إطار مشروع تهويد المدينة القديمة والتأثير على مفاوضات الوضع النهائي حول مستقبل القدس بالإضافة لممارسات اليهود اليومية في مواصلة الاستيطان وبناء الجدار الفاصل في محيط شرقي القدس

وأضاف البيان : « إن عقد صفقات البيع والتأجير مع شركات استيطان صهيونيّة ليس التصرف المرفوض الوحيد من قبل أبناء الكنيسة المقدسيّة في الأردنّ وفلسطين ، لذا فإنّنا وبصفتنا أبناء هذه الكنيسة والحريصون على أن تبقى الكنيسة الأرثوذكسية المقدسية أمّ الكنائس راعيّة لأبنائها ، محافظة على مقدساتهم وأملاكهم ، محققة مطالبهم وكلها مطالب حق وعدل».ومن مطالباتهم الفورية : « المحافظة على

الأوقاف العربية الأرثوذكسية وعدم التفريط بها، واسترجاع الكنائس المتنازل عنها في أمريكا لتتبع الكنيسة المقدسية» [٣٨].

ومما لا شك فيه أن عملية البيع تأتي في إطار مشروع تهويد المدينة القديمة ، والتأثير على مفاوضات الوضع النهائي حول مستقبل المدينة ، بالإضافة لممارسات اليهود اليومية في مواصلة الاستيطان وبناء الجدار الفاصل في محيط شرقي القدس المحتلة لعزلها عن محيطها الفلسطيني، والاستيلاء على أراضي أهل القدس وممتلكاتهم بالنصب والاحتيال .

العهدة العمرية وتهويد القدس :

ما سبق يعود بالذاكرة إلى العهدة العمرية حينما حرص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - على الاستجابة لقبول الصلح لفتح القدس، وأبرم الصلح بنفسه بعد أن سافر من المدينة المنورة إلى فلسطين من أجل إتمام هذا الصلح؛ وكان في استقباله «بطريرك المدينة صفرونيوس» وكبار الأساقفة ، وبعد أن تحدثوا في شروط التسليم انتهوا إلى إقرار تلك الوثيقة التي اعتبرت من الآثار الخالدة الدالّة على عظمة تسامح المسلمين في التاريخ ، والتي عرفت باسم العهدة العمرية .

للعهدة التي أعطاها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسكان القدس وبيت المقدس من النصارى معان جليلة فقد أَمَّنَ أميرُ المؤمنين أهل القدس على أنفسهم وأعراضهم وأموالهم وممتلكاتهم ومنع التعدي على أي من ذلك

ولتلك العهدة التي أعطاها عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - لسكان القدس وبيت المقدس من النصارى معان جليلة : فقد أَمَّنَ أميرُ المؤمنين أهل القدس على أنفسهم ، وأعراضهم ، وأموالهم ، وممتلكاتهم، ومنع التعدي على أي من ذلك ، وأن يُعْطُوا الجزية نظير بقائهم على دينهم، وحماية المسلمين لهم . ومنعت العهدة أن يسكن مع أهل القدس من النصارى أحد من اليهود [٣٩]، وذلك نزولا عند رغبة النصارى ، لتطهرها من خبث اليهود ، وتلك دلالة صارخة على كره أمم الأرض لليهود ، ولا زالت هذه الوثيقة محفوظة في كنيسة القيامة بالقدس .

العهدة العمرية التي حددت عباراتها الموقف من اليهود - وكل عهد في الدنيا فيه واجبات وفيه حقوق - فكيف نرى الوثائق والاتفاقات والعهود والوعود تعطي لليهود الحق في الوجود على أرض فلسطين؟ !!

• وخلاصة الأمر : مع كل المتغيرات والتنازلات والتحولات والمداهنة التي انتهجها الفاتيكان مع الكيان الصهيوني بزعم حرصه على مقدساتهم في القدس إلا أن نصارى فلسطين لم يجدوا أنفسهم خارج دائرة الصراع ، وإنما عانوا ما عاناه المسلم في القدس من ممارسات المتطرفين اليهود وإن كانت معاناة المسلمين تفوق ذلك بكثير، وتفريغ القدس من سكانها العرب يجري على المسلم والنصراني في القدس ؛ إنما الفارق في المقايضة التي أبرمها الكيان الصهيوني مع المؤسسات النصرانية لتقديم ذلك الدعم والوثائق والمواقف لصالح اليهود هي في مقابل السماح لهم بممارسة حيز - إلى حد ما - من العمل والحرية .

والمبررات التي ذكرها قادة الفاتيكان لحماية الوجود النصراني في القدس لم يتحقق ، وأضحى عدد النصارى العرب في القدس لا يتعدى ١١ ألف نسمة حسب إحصاءات الكنسية ويشكلون ٧,١٪ من عدد السكان الفلسطينيين القاطنين في المدينة بينما كان عددهم ٢٩٣٥٠ نسمة عام ١٩٤٤م. بل أشار المطران عطا الله حنا [٤٠] إلى أن عدد نصارى القدس في تناقص ولا يزيد في هذه المرحلة عن ٨ آلاف نسمة، ولا شك أن هذا ترسيخ للوجود النصراني الغربي والذين هم ليسو فلسطينيين بل يونانيون ولغتهم ليست عربية .

تفريغ القدس من سكانها العرب يجري على المسلم والنصراني في القدس والفارق في المقايضة التي أبرمها الكيان الصهيوني مع المؤسسات النصرانية في مقابل السماح لهم بممارسة حيز من العمل والحرية

وشكا كهنة نصارى يخدمون في الكنائس القائمة في محيط مدينة القدس من تواصل الإهانات والاعتداءات الجسدية التي يرتكبها المستوطنون اليهود ، وروى عدد من الكهنة في الكنائس الروسية والبولونية والرومانية والإثيوبية أن مستوطنين يعترضون طرق الكهنة، ويعتدون عليهم بالبصق ويكيلون إليهم الشتائم، وفي بعض الأحيان يلجئون إلى الاعتداءات الجسدية بالدفع وإلقائهم أرضا. وجرت اعتداءات على راهبات أيضا.ويقوم هؤلاء المتطرفون بكتابة شعارات بالعبرية ولغات غيرها تتضمن كلمات تسيء للسيد المسيح عليه السلام، وفي أحيان أخرى، يقذفونهم بالحجارة [٤١].

وفي المقابل تعد القدس من أكثر المناطق والمدن في فلسطين التي تم تفريغها من المؤسسات الفلسطينية - الإسلامية والعلمانية - عبر الكثير من القرارات والإجراءات التي اتخذتها مؤسسات الاحتلال

بذرائع وحجج هدفها : « طمس العمل المؤسسي والمدني والاجتماعي الفلسطيني في القدس»!! والمؤسسات التي لم يصبها داء الإغلاق ، ساهم الجدار العازل في إخراجها من القدس قسراً !! ونقلت مقراتها من القدس وضواحيها لكي لا تستطيع تحقيق ولو الجزء اليسير من أهدافها التي أنشأت من أجلها ، بعد أن منع أعضائها من الوصول للقدس ممن لا يحمل هوية مقدسية .

ولعب اليهود دوراً كذلك في تأجيج الصراع بين الطوائف النصرانية في القدس ووقوفهم موقف المتفرج في الكثير من المنازعات بينهم وهذا ما دفع « لتسارع تلك المواقف والوثائق » ، على الرغم من أن الباحثين والمفكرين في الغرب ومنهم القساوسة هم أدرى الناس ببواطن الشخصية اليهودية الموروثة منذ آلاف السنين ، وحديث بعضهم ك « مارتن لوثر » في كتابه «نفاق اليهود » [٤٢] الذي كشف الغطاء عن أخلاق اليهود وصفاتهم وغرائزهم منذ ما يقارب الخمسمائة سنة وكأنه يحدثنا حديث شاهد عيان عن سلسلة مجازر اليهود من « دير ياسين» إلى حرب غزة وما بينهما من ممارسات وإجرام .

يقول « مارتن لوثر » [٤٣] عن نظرة اليهود للنصارى [٤٤]: « نحن في نظرهم «غوييم» وثنيون ، ولسنا من طبقة البشر ورتبتنا عندهم رتبة الحشرات» [٤٥] وعن سبهم ووصفهم لعيسى عليه السلام ، يقول « لوثر»: « علمت أن بعض اليهود يطلقون على السيد - أي المسيح عليه السلام - كلمة «تولا» ومعناها «المجرم المصلوب» »؛ ثم يعود لوثر ويذكّر القارئ بما جاء في التلمود : : « ألم يذكر التلمود ألم يقل الربيون ، إنك إذا قتلت وثنياً فليس هذا القتل ذنباً أو جناية ، ولكنه يغدو كذلك إذا كان القتيل أخاك من بني إسرائيل » !! [٤٦] .

يذكر مارتن لوثر أن النصارى في نظر اليهود غوييم وحشرات وأنهم يطلقون على عيسى عليه السلام أنه المجرم المصلوب!! ويزعمون أن أمه مريم العذراء بغيّ !!

وحول اتهامهم مريم عنون كلمته بالآتي « يدعون مريم العذراء بغيّاً » : وتراهم يطلقون على المسيح « ابن العاهرة » وعلى أمه مريم « العاهرة » [٤٧] ووصفهم وصفاً صريحاً حيث قال: «ولا نرى في الدنيا من يأتي بمثل هذا إلا الشيطان نفسه» [٤٨].

إلا أن مواقف البابوات قد تغيرت وتبدلت من اليهود ومعتقداتهم وممارساتهم ، وما يهمنا هو تبيان موقفهم من تهويد القدس وما يجري عليها من ممارسات صهيونية زورت التاريخ، وطمست المعالم، وضيقت المعيشة على سكانها ،وهدمت المنازل وسحبت الهويات، ولم نسمع صوتاً نصرانياً رسمياً [٤٩] يقف أمام تلك الممارسات والتهويد ، بل أن الأصوات الساكتة ساعدت اليهود في المضي قدماً بمشاريعهم المتسارعة لتهويد القدس والاعتداء على المسجد الأقصى .

- **الهوامش :**

١- الفاتيكان هي أصغر دولة من حيث المساحة وعدد السكان في العالم، تقع في قلب مدينة روما عاصمة إيطاليا التي تحيط بها من جميع الجهات ويفصلها عنها أسوار خاصة؛ تبلغ مساحة الفاتيكان ٠,٤٤ كم مربع و يقارب عدد سكانها ٨٠٠ نسمة فقط وتعتبر بالتالي أصغر دولة في العالم من حيث عدد السكان أيضًا. ويعتبر الفاتيكان مركز القيادة الروحية للكنيسة الكاثوليكية ودولة يديرها الإكليروس، ويرأس هؤلاء البابا أسقف روما المنتخب من قبل مجمع الكرادلة، وهو عبارة عن هيئة ناخبة من كرادلة العالم أجمع تنتخب البابا الذي يتمتع بصلاحيات غير محدودة مدى الحياة؛ بيد أن بابا الفاتيكان فعليًا لا يمارس أيًا من صلاحياته على الأمور الإدارية، السياسية والقانونية تاركًا تدبير هذه الشؤون لرئيس وزراء دولة الفاتيكان، ومؤسسات الدولة المختلفة، يشغل منصب رئيس الوزراء عادة كاردينال كنسي، معين من قبل بابا الفاتيكان .

مواقف البابوات من اليهود تغيرت وموقفهم من تهويد القدس وما يجري عليها من ممارسات صهيونية زورت التاريخ وطمست المعالم وضيقت المعيشة على سكانها وهدمت المنازل وسحبت الهويات لم نسمع صوتاً نصرانياً رسميا يرفضها !

٢ - من تلك الدراسات كتاب: الصراع على القدس (الفاتيكان في اللعبة الدولية)، صادق النابلسي- دار الهادي- بيروت «لبنان»-ط١-٢٠٠٥م. وكتاب «القدس في الوثائق الفاتيكانية» للمطران والسفير أدمون فرحات .

٣ - نقلاً عن محمد السماك، تاريخ العلاقة بين الفاتيكان وإسرائيل، جريدة النهار اللبنانية، بيروت ١٩٩٤/٦/١٧م.

٤ - البابا هو أسقف روما، هذا المنصب يجعله أعلى سلطة في الكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم تضم سلطته الكنيسة اللاتينية (أوربا الغربية وشمال أفريقيا) والكنائس الشرقية الكاثوليكية الخاضعة للكرسي البابوي. البابا الحالي هو البابا بنديكتوس السادس عشر، الذي انتخب في مجمع الكرادلة في ١٩ أبريل ٢٠٠٥م. وهو البابا رقم ٢٧٤. ومنصب البابا يعرف أيضا باسم البابوية، ويقال عن تحديد سلطته في الكنيسة في بعض الأحيان بأن البابا يجلس على الكرسي الرسولي ، وكان لقب البابا يعطى في السابق لكل أسقف في الكنيسة، إلا أنه حفظ مع الوقت لرأس الكنيسة، مع احتفاظ بعض الكنائس بهذا مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية.

٥ - تاريخ العلاقة بين الفاتيكان وإسرائيل، م. س. (الوثيقة الفاتيكانية صادرة في الأول من أيار / مايو ١٨٩٧م ونشرتها صحيفة (La civilta cattolica).

٦ - القدس في الوثائق الفاتيكانية، ص ١٨١.

٧ - الفاتيكان والصراع العربي - الصهيوني ص ٢٩ - ٣٠.

٨ - المجمع الفاتيكاني، عبارة عن جمعية عمومية استثنائية للكنيسة الكاثوليكية على مستوى العالم ويمثله ويشارك فيه كافة الكرادلة والبطاركة المطارنة والأساقفة والآباء العامون للراهبات الذين يمثلون بلدانهم وكنائسهم المحلية.

٩ - الصراع على القدس، ص٤٥.

١٠ - نحن والفاتيكان وإسرائيل، أنيس القاسم، مركز الأبحاث- منظمة التحرير الفلسطينية- بيروت، ١٩٦٦، ص٦٥، ص٨٠.

١١ - الموسوعة الفلسطينية، ص٤١٩.

١٢ - المصدر نفسه، ص ٤٢٠.

١٣ - الصراع على القدس، ص٦٦.

١٤ - صحيفة النهار اللبنانية ١٤/٤/١٩٨٦م.

١٥ - أنظر ملحق ١٢ من الوثائق الملحقة في كتاب الصراع على القدس ص ٢٧١.

١٦ - لا يوجد أي صلة بالفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية بما قام بها هتلر اتجاه اليهود، وهذا ما أثبتته كتب التاريخ.

١٧ - صحيفة الشرق اللبنانية ٢٣/٤/٢٠٠٠م ونقلها صادق النابلسي في كتابه «الصراع على القدس»، ص ٧٥.

١٨ - النهار اللبنانية ٢٧/٣/٢٠٠٠م.

١٩ - صدر البيان في الأردن بتاريخ ١٦/٢/٢٠٠٨م، ووقع البيان عن مجلس رؤساء الكنائس في الأردن المطران بنديكتوس مطران الروم الأرثوذوكس والمطران ياسر عياش مطران الروم الكاثوليك والمطران فاهان طوبوليان مطران الأرمن الارثوذوكس والمطران سليم الصائغ مطران اللاتين والمطران حنا نور أمين سر المجلس.

٢٠ - نشر الخبر في الصحف الأردنية في١٦ /٢/٢٠٠٨م ، وموقع العربية نت ، ووكالة فلسطين برس للأنباء .www.palpress.ps/arabic

٢١ - الصراع على القدس ص٨٧ ، نقلاً عن الوثائق الفاتيكانية ص١٤١.

٢٢ - الصراع على القدس ، ص ١٧٦ ، نقلا عن ملف القدس مسيحياً ، لسعود المولى حزيران ١٩٩٦م .

٢٣ - المصدر السابق نفسه ، ص ١٧٦ .

٢٤ - النزاع على القدس ، نقلاً عن القدس بين إسرائيل والفاتيكان .

٢٥ - البابوية والشرق الأوسط، ص٩٨.

٢٦ - المصدر نفسه، ص٧٧.

٢٧ - جاء في إنجيل لوقا، آية ٢٤/٢١، قول السيد المسيح: «ويسقطون بحد السيف، ويسبون إلى جميع الأمم، وتدوس الأمم أورشليم إلى أن تتم أزمنة الأمم» الكتاب المقدس العهد الجديد، ، ١٦١.

٢٨ - القدس في الوثائق الفاتيكانية ص ١٧٤.

٢٩ - صحيفة الحياة ١٩٩٠/٤/٦.

٣٠ - موقع العربية نت www.alarabiya.net

٣١ - موقع العربية نت www.alarabiya.net

٣٢ -موقع نسيج الإخبارية، الاثنين ١١ مايو ٢٠٠٩م، خبر بعنوان : (إطلاق تسمية «هيكل سليمان» على المسجد الأقصى في نشرات إسرائيلية وزعت بمناسبة زيارة البابا) .

٣٣ - تمتلك الكنيسة - بحسب سجلاتها الرسمية - نحو ١٨٪ من مساحة غربي القدس و١٧٪ من شرقي القدس ونحو ٣٪ من مساحة مدن اللد والرملة ويافا وحيفا، وتشمل مساحات من الأراضي والأديرة موجود أغلبها في مناطق مهمة وذات قيمة مادية واستراتيجية كبيرة.

٣٤ - نسأل أمثال هؤلاء : أليس الثابت تأريخاً وجود القبائل العربية من الكنعانيين في فلسطين قبل ظهور اليهود والنصارى بآلاف السنوات ؟ ولم ينقطع وجود العرب واستمرارهم في فلسطين إلى يومنا الحالي، فالعرب عاشوا في فلسطين قبل مجيء اليهود والنصارى إليها، وفي أثناء وجودهم فيها، ألم يستقر فيها العرب أكثر مما استقر فيها اليهود والنصارى ؟!ألم يتمكن فيها الإسلام أكثر مما تمكنت اليهودية والنصرانية ؟! ألم يغلب عليها القرآن أكثر مما غلبت التوراة والإنجيل التي حرفتها أيديهم ؟! ألم تَسُدْ فيها العربية أكثر مما سادت العبرية ؟!وهل دافع عن هذه الأرض المباركة العرب أم اليهود والنصارى ؟!!

٣٥ - صحيفة هارتس العبرية في ٢ /٩/ ١٩٩٢م، لقاء مع -ديو دوروس- الأول .

٣٦ - صحيفة معاريف العبرية، ٢٠٠٥/٣/١٨م .

٣٧ - وفي ذلك إشارة لمطالبهم بالتحرر من هيمنة وسيطرة الكنيسة اليونانية على العرب النصارى في فلسطين والأردن، أسوة بالأرثوذكس في العالم أجمع، حيث يوجد ٢٢٠ ألف أرثوذكسي عربي تحت رعاية ١١٠ من الكهنة اليونان، الذين في معظمهم فاسدين وبينهم صراعات عديدة، هذا ما صرح به للصحف الرسمية الأردنية د. رؤوف أبو جابر رئيس المجلس الأرثوذكسي في الأردن وفلسطين في ٢٠١٠/٩/٢م .

٣٨ - صحيفة العرب اليوم الأردنية بتاريخ ٢٠١٠/٤/١٨م .

٣٩ - أنظر نص الوثيقة العمرية : الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، مجير الدين الحنبلي العليمي، تحقيق عدنان أبو تبانه ، (١/ ٣٧٧)، ط١/١٩٩٩م، مكتبة دنديس - الخليل والأردن .

٤٠ - رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس في كنيسة القيامة في القدس، وله تاريخ وطني في رفضه للاحتلال والتهويد، ويعارض ما تقوم به إدارة الكنيسة في القدس التي تعقد صفقات بيع وتأجير لممتلكات ومقدسات الكنيسة .

٤١ - صحيفة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٠١٠/١/٣م، تقرير بعنوان مستوطنون متزمتون يعتدون على رجال الدين المسيحيين في القدس .

٤٢ - الكتاب بعنوان « نفاق اليهود»(The Jews and their lies) لمؤلفه بالألمانية الدكتور «مارتن لوثر» زعيم الحركة البروتستانتية في ألمانيا في القرن السادس عشر . طبعته «الحركة الصليبية الوطنية» في لوس أنجلوس سنة ١٩٤٨م، وخلال مسيرة تلك الحركة قامت طباعة عشرين مرسوماً بابوياً بشأن «اليهود واليهودية»، وامتازت تلك المراسم بصرامة لا تقل عما جاء في كتاب

نفـاق اليهـود لـ (مارتن لوثر) وقد نقله إلى العربيـة الأستاذ المؤرخ الباحث «عجاج نويهض» ؛ وهو الذي نقل «بروتوكولات حكماء صهيون إلى العربية » ، وقدم له «شفيق الحوت» ، وقامت بطباعته دار الفكر في لبنان.

٤٣ - مارتن لوثر هو زعيم الثورة البروتستانتية في ألمانيا في القرن السادس عشر ، ولد سنة ١٤٨٣م وعاش ٦٣ سنة .

٤٤ - نبه الناشرون «الحركة الصليبية الوطنية» أنه لا ينبغي لهم في النهاية أن يستنتجوا أن وجهة نظر لوثر فيما يتعلق باليهود هي بالضرورة وجهة نظر البروتستانت ، وهناك من البابوية من استعمل لغة صارمة إزاء اليهود كلغة د. مارتن لوثر أو بالأحرى أصـرم منـه ، وأضـاف الناشرون في مقدمة ترجمتهم للكتاب من الألمانية إلى الإنجليزيـة : « في الواقع أن إقامة اليهود وسكناهم في حـارات أو أحيـاء خاصـة بهـم لا يشاركهم فيهـا غيرهم ، كان ذلك بمقتضـى مراسم بابوية ، وكذلك فصـل الجماعات المسيحية عن اليهود كان بمراسيم من بابا روما ، والغاية من هذه الملاحظة تنبيه القارئ إلى أن هذه القضية لم تكن يوماً محض بروتستانيتية أو كاثوليكية أو غير ذلك وكثيرون من جميع الأديان وافقوا لوثر وكثير خالفوه « . أنظر نفاق اليهود ، ص٢٥ .

٤٥ - نفاق اليهود ، ص ٨٥ .

٤٦ - المرجع السابق ، ص ١٠٨ .

٤٧ - المرجع السابق ، ص ١١٩ .

٤٨ - المرجع السابق ، ص ١١٠ .

٤٩ - من أصوات الكنيسة الكاثوليكية أو غيرها ، باستثناء نزغ يسير من نصارى العرب الأرثوذكس في فلسطين والأردن .

سلسلة بيت المقدس للدراسات

الأسباب العشرة في غباء اليهود باختيارهم فلسطين وطناً قوميًّا لهم

جهاد العايش

الأسباب العشرة في غباء اليهود

دولة

اليهود كيان متآكل لا يقوى على البقاء ، هذه حقيقة جلية، وليست غائبة إلا على من لا ينظر إلى الأمور إلاّ من ركن واحد، هي ليست دولة واعدة ، ولا حاضرة منسجمة، ولا حضارة ضاربة جذورها في عمق التاريخ ، وليس لها شيء من عبقه ، هي لقيط مجهول النسب، لها بريق كاذب لمن انخدع بها ممن ينسبون لها زوراً وبهتاناً، أو ممن يلهثون وراءها ويظنون أن فيها المنجى و الملجأ وإليها المرتجى!! .

جاء كثير من اليهود إلى فلسطين، وهم على وجل يقدمون خطوة ويؤخرون خطوات ، فَرَحٌ مشوبٌ بالخوف يسوده ترقب من المجهول إلى دولة تم صناعة الولاء لها صنعاً، لم يربطهم بها أي رابط من تاريخ أو نسب أو لغة أو دين ، وما أدلّ على ذلك الهجرة العكسية لهم من فلسطين إلى أوطانهم، لأقل الأسباب والتخوفات الأمنية ، ليتركوا وراءهم جنات دنيوية صنعها لهم ساستهم، وبذلوا لأجلها كل غال ونفيس ، ومهما أعد ساسة يهود ليهود، فإنهم سيكونون أمام حقائق لا يمكن تجاوزها، أو الحيدة عنها مهما وظفوا لها كل الأسباب المادية، أو المعنوية، لتخفي وراءها غباء يهود وساستهم في اختيار فلسطين وطناً قومياً لهم، وإليكم عشرة منها :

دولة اليهود كيان متآكل لا يقوى على البقاء لا يربطهم بها أي رابط من تاريخ أو نسب أو لغة أو دين ولا أدل على ذلك من الهجرة العكسية من فلسطين إلى أوطانهم الأصلية

١- وظيفيَّة الشعب والدولة اليهودية : يرى الغرب في اليهود أنهم نفايات بشرية سامة، تسمم الفكر والأخلاق ، يجب التخلص منهم وفي وقت مبكر، بعد أن أدرك بعض ساسة الغرب ومفكريهم وبمكر شديد كيف لهم أن يتخلصوا من الفيروس البشري اليهودي؛ لقد تعاملت كل الأمم التي ابتليت بوجود اليهود بين ظهرانيها على أنهم وسيله لا غاية يمكن ركوبها لتحقيق أهدافها المرحلية أو الاستراتيجية ففي عصور ما قبل الميلاد استعملهم الرومان والفرس وسائل جيدة للدفاع عن حاميتهم في فلسطين وفي القرون المتأخرة وإبان سقوط الدولة العثمانية والذي ينظر له الغرب على أنه الجزء الأوروبي الأخير الذي بقي فيه الإسلام تزامن

مع سقوط هذه الامبراطورية تذليل صعوبات هجرة اليهود إلى فلسطين وبخدمات أوروبية منقطعة النظير والسبب في ذلك أن أوروبا تملك فائضا بشريا يهوديا يجب التخلص منه بأسرع وقت وبأقل التكاليف، هذا من جانب ومن جانب آخر تكون قد نجحت بوطئ أقادام أوروبا من جديد في المشرق الإسلامي بأفضل وسيلة وهم اليهود الذين سيكونون مصدر تأزيم مستمر في المنطقة يستنزف أموال وجهود وأرواح المسلمين .

لقد ارتضى اليهود في فلسطين أن يكونوا جيشا مأجورا لصالح الغرب فكانت دولتهم الأعلى نسبة من بين جيوش العالم بالنسبة إلى عدد السكان لتصل إلى ١١٪ .

نعم تكفل الغرب بنفقات مالية باهضة لأجل اليهود وكل ذلك ليتحقق لهم الخلاص من اليهود، بطريقة يسعد بها اليهود ويظنون أن بها خلاصهم .

لقد ضاقت بهم روسيا وبولندا وغيرهما، فأصبحتا من أكثر المناطق استيعاباً لليهود، مما حدا بهم إلى هجرات متتالية إلى دول أوروبية أخرى، أدركت بعد برهة من الزمن أن الوافد الجديد إليهم ليس مما يطاق من البشر، وقبل فوات الأوان أعلن ذلك وبكل وضوح وجرأة « مارتن لوثر» مؤسس البروتستانتية الذي ضخ الروح الجديدة لخدمة اليهود لكنه أعلنها وبعد فوات الأوان فقال :« هذه نصيحتي بإيجاز إلى أمرائنا الحكام الكرام وسادتنا الأجله والصفوة المراده ، هي أن نتخلص جميعاً من عبء اليهود الشيطاني المتغطرس المتحكم »[1].

تكفل الغرب بنفقات مالية باهضة لأجل اليهود وكل ذلك ليتحقق لهم الخلاص من اليهود بطريقة يسعد بها اليهود ويظنون أن بها خلاصهم وبمكر شديد عمل الغرب على تصدير اليهود إلى المشرق الإسلامي

وبمكر شديد سعى الغرب إلى إعادة تصدير اليهود، وما يحملون معهم من وباء وانحطاط في الأخلاق، إلى المشرق الإسلامي وتحديداً إلى فلسطين، تلك الوجهة، والقبلة التي توافق عليها كلا الطرفين، فبدأ قادة الصهيونية وبكل حماس في «الترانسفير» الطوعي لقطعان اليهود ، دون أن يدركوا أبعاد هذا القرار التاريخي الاستراتيجي الجريء والخطير، وترانسفير غير طوعي ليهود آخرين جاؤوا مرغمين، لا يعنينا كثيراً في هذا المقام عن طرق وكيفية إرغامهم، لكن دون أن يدرك اليهود مع ما فيهم من مكر أن ما حيك لهم من الغرب وقيادتهم الصهيونية التي

كانت كل منطلقاتها مبنية على الحقد والكراهية، وغاياتها التي بررت كل وسيلة .

حتى الصهيونية التي تغنوا بها كانت مرحلة زمنية وليس عقيدة راسخة في قلوب أصحابها وعبر عن حالهم بن غوريون -أول رئيس لحكومة اليهود - فقال : « إن الحركة الصهيونية كانت دعائم لإقامة البيت القومي ، وأنه بعد إقامة الدولة ، يجب فكها » .

نعم هو مقلب وورطة وأزمة تاريخية لن تنفك عن اليهود ما بقوا في فلسطين، وفخ وقعوا فيه ولن يخرجوا منه بسلام، ففلسطين المحاطة بعمقها التاريخي الإسلامي والعربي، بالنسبة لليهود فخ فامتداد فلسطين الديموغرافي مع من حولها من دول تحيط بهم يطلق عليها دول الطوق وغيرها عرفت بأصالتها العربية، وأصوليتها الإسلامية منذ فجر تاريخ البشرية والإسلام، لقد أتى اليهود على أمة كانت في لحظة غفلة من أمرها، ولم يدركوا أن هذه الأمة ليس كل أمرها غفلة .

نعم لقد نجحوا في جعل اليهود ودولتهم جماعة وظيفية، أو بمفهوم عالم المقاولات والتجارة «مقاول في الباطن»، يحقق للغرب أهدافه الاستعمارية بأقل التكاليف المادية والبشرية والاعتبارية، ويكونوا نيابة عنهم رأس حربة وفوهة مدفع يقاتلوا ويحققوا الأهداف القريبة والبعيدة وكل ذلك مقابل تأمين الحماية والدعم المادي الاّمحدود لدولة اليهود .

نجح الغرب في جعل اليهود ودولتهم جماعة وظيفية أو بمفهوم عالم المقاولات والتجارة «مقاول في الباطن»، يحقق للغرب أهدافه الاستعمارية بأقل التكاليف المادية والبشرية والاعتبارية وأن يكون رأس حربة لهم في حروبهم

٢- السبب المادي : لقد ظن اليهود، وبالدعم اللامحدود، والمقدم لهم وبلا حساب من أمريكا وغيرها، والتي أسهمت في بناء دولة لهم تملك ترسانة عسكرية تنافس كل نظرائها في المنطقة العربية برمتها، ومكنتهم من تشييد مساكن لهم من وراء الجدر، وفي المغتصبات المحصنة، أنها ستقيهم من هجمات المطالبين بحقهم، لقد نسي أو تناسى هؤلاء أنه لم يبق حصن أو جدار عرفه التاريخ كان قد شُيِّد لحماية المعتدي إلا وقد انهار على رؤس أصحابه، وبأيديهم قبل غيرهم .

لقد أوضح سبحانه وتعالى أن من أسباب بقاء دولة يهود سببين رئيسيين لا ثالث لهما بينهما الله قال تعالى: ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ

أَيْنَمَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ (آل عمران:١١٢) .

﴿ بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ ﴾ وهي المواثيق والعهود التي تقطع مع اليهود ﴿ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ﴾ وهو الدعم البشري لهم من أنصارهم كأمريكا وغيرها التي تغدق عليهم المال حتى تقوى دولة ما يسمى إسرائيل على البقاء بل والتميز والتفوق العسكري عن سائر دول المنطقة إذن فلولا دعم أمريكا لما بقيت دولة اليهود في المنطقة .

ومن بدايات الدعم الأمريكي لدولة اليهود كان ذلك لحظة الإعلان عن تأسيس ما يسمى إسرائيل عام ١٩٤٨م، فقد وافق الرئيس الأمريكي حينذاك « ترومان» وبطلب من بن غوريون قرض عاجل وميسر بقيمة «١٣٥» مليون دولار لاستيعاب المزيد من المغتصبين الجدد .

كما تتلقى دولة الكيان اليهودي مساعدات سنوية تصل إلى ثلاثة مليارات دولار كمساعدات أمريكية مباشرة ومن غير أن يطلب منها كشف حساب بالمصروفات .

تتلقى دولة الكيان اليهودي مساعدات سنوية تصل إلى ثلاثة مليارات دولار كمساعدات أمريكية مباشرة ومن غير أن يطلب منها كشف حساب بالمصروفات وهذا من الأسباب المادية لبقائهم

وذكرت صحيفة «كريتسان ماينس» الأمريكية ، أن إسرائيل كلفت أمريكا منذ عام ١٩٧٣م ١٦٠٠ مليار دولار .

لقد تعاظمت قوة اليهود بسبب الدعم المادي المنقطع النظير لهم فاتكل اليهود على السبب المادي أيمَّا اتكال، فحققوا جل أحلامهم ونسوا قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴾ (الأنفال:٣٦) .

إن دولة اليهود هي من أبرز دول العالم التي تعيش على المساعدات ، ومن غير المساعدات لا تقوم لها قائمة وأهم المساعدات هي المساعدات الأمريكية ، التي لن تدوم طويلا فهي تعاني عجزا في ميزانيتها ، فكيف بدولة يهود لما تفقد الدعم والسخاء الأمريكي المنقطع النظير !!

٣- مغامرات يهودية فاشلة في تحدي شعب فلسطين المسلم : لقد أمر نبي الله موسى عليه السلام بني إسرائيل دخول الأرض المقدسة - فلسطين - قائلا لهم كما أخبر سبحانه وتعالى : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ (المائدة:٢١) .

فأجابوه وكعادتهم بلغة الجبناء المذعورين المرعوبين من العماليق الفلسطينيين الجبارين، ومن غير حياء أو احترام لنبي الله موسى عليه السلام، الذي أقامه الله بين ظهرانيهم ، ويسَّر لهم سبل النصر على أعدائهم من تابوت يتقدمهم، يُنْصَرون به فيه سكينة ورحمة، من غير خوف أو خشية أو رهبة في قلوبهم من الله، فقالوا كما أخبر سبحانه وتعالى على لسانهم: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ (المائدة:٢٢) .

لقد اضطرهم الأمر ومن شدة خوفهم من الفلسطينيين الأولين الذين كانوا على الكفر وهم من كانوا يوصفون بالأمة المسلمة، وببني إسرائيل تشريفاً لهم، وكان بين أظهرهم نبي الله موسى عليه السلام يقود مسيرتهم ، غير أنهم استهزؤوا بالله تبارك وتعالى ورسوله، فقالوا كما أخبر سبحانه وتعالى: ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (المائدة:٢٤) .

إن دولة اليهود هي من أبرز دول العالم التي تعيش على المساعدات ومن غير المساعدات لا تقوم لها قائمة وأهم المساعدات هي المساعدات الأمريكية التي لن تدوم طويلا فهي تعاني عجزا في ميزانيتها

كيف ليهود اليوم التجلد والصمود في وجه الفلسطينيين بعد أن دانوا برسالة الإسلام ، وتسلّحوا بالقرآن وما تمتعوا به من جلد وعنفوان عرفوا به بالقرآن على لسان بني إسرائيل لما قالوا عنهم : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ﴾ (المائدة:٢٢) ، وعرفهم التاريخ بالعماليق ، إن الفلسطينيين اليوم هم من يصدق فيهم قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أبي هريرة قال: «الناس معادن كمعادن الفضة والذهب ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.. » رواه مسلم ، وهذا مصداق قول ربنا فيهم : ﴿ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (الحشر:١٣) .

اليهود يعلمون حق اليقين أنهم تورطوا بمواجهة شعب من أعتى الشعوب، وأعندها وأشدها شكيمة وصلابة ، فكما بيَّن ذلك ربنا في محكم كتابه كما ذكرنا آنفا، ها نحن اليوم نرى من يؤكد ذلك منهم وبعد عقود من الزمان مضت في مواجهة أهل فلسطين ، فهذا وزير خارجية الكيان اليهودي الأسبق «شلومو بن عامي» معلقا على الأحداث التي تلت اقتحام شارون للمسجد الأقصى المبارك : « إن الفلسطينيين قد أثبتوا أنهم مقاتلون أشداء لا يمكن الاستخفاف بهم مطلقاً »، وقال : « لقد علمنا ما كان يجب أن نعلمه منذ زمن أن تصميم الشعب الفلسطيني على رفض العيش تحت الاحتلال سيدفع أبناءه إلى الاستبسال من أجل التخلص من واقع بائس » وهذه نخبة من أقوال قادة ورؤساء من ملل الأرض وأجناسها المختلفة، يؤكدون جلادة هذا الشعب :

• قال هتلر حاكم ألمانيا النازية المتوفى عام ١٩٤٥م: « أعطني جنديا فلسطينيا وسلاحا ألمانيا وسوف أجعل أوروبا تزحف على أناملها » .

• قال الملك عبد العزيز آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة : « فلسطين لا تحتاج إلى رجال ، فرجالها أهل ثبات وحق ، فلسطين تحتاج إلى سلاح » .

اليهود يعلمون حق اليقين أنهم تورطوا بمواجهة شعب من أعتى الشعوب وأعندها وأشدها شكيمة وصلابة وكثير من رؤساء العالم يشهدون بجلدهم وقوتهم

• وقال هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي من عام ١٩٧٣م إلى عام ١٩٧٧م : « لم أجد في حياتي أعند من رجال فلسطين » .

• وقال فيديل كاسترو رئيس كوبا منذ العام ١٩٥٩م : « اليهود حمقى لأنهم احتلوا دولة شعبها لا يكل ولا يمل » .

• وقال أحمد بن بله وهو أول رؤساء الجزائر عام ١٩٦٢م : « فلسطين لن تنكسر ما دام فيها هذا الشعب الجبار » .

• وقال الملك فيصل بن عبدالعزيز أحد ملوك الدولة السعودية المتوفى عام ١٩٧٥م : « فلسطين عائدة والقدس عائد ورجالها خير رجال » .

وبعد هذه الطائفة الموجزة من الأقوال، نهمس في أذن يهود ونقول لهم: ويل لكم من شر قد اقترب، لقد أوقعتم أنفسكم في شباك شعب لن يسكت

عن حقه مهما طال الزمان، أو ادلهمت الخطوب، حينها ستكون نهايتكم مؤسفة، وستعلمون حق اليقين قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء:٢٢٧) .

٤- السبب الشرعي : إنّ أرض فلسطين ميراث الأنبياء الشرعي لأتباعهم المؤمنين، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥) .

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأرض كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور:٥٥) .

فقد أخبر المولى عز وجل عن توجّه إبراهيم وابن أخيه لوط عليهما السلام لما خرجا من أرض الكلدانيين في العراق يفرون بدينهم إلى الأرض المقدسة (فلسطين) ، قال تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأرض الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء:٧١). حينها لم يكن إسرائيل (يعقوب)عليه السلام، ولابنيه قد جاءوا بعد إلى فلسطين .

حال الله بين اليهود والأرض المقدسة لما عصوا أوامر نبيهم حتى قبض الله روح موسى وأخيه هارون عليهما السلام في التيه وخلفه يوشع بن نون ، فحبست له الشمس حتى دخل الأرض المقدسة فاتحاً

ثم جاءت بعد ذلك المحاولات اليائسة لبني إسرائيل من دخول الأرض المقدسة حال وجودهم في التيه مع نبيًّا الله موسى وهارون عليهما السلام، وعقوبة الله لبني إسرائيل وحرمانهم من دخول الأرض المقدسة أربعين سنة، بسبب تعنتهم، ورفضهم دخولها، واضطرابهم على أنبيائهم، وتقلبهم المستمر بين الكفر والإيمان .

ونبي الله موسى ومن غير كلل ولا ملل يأمرهم رهبة، ويحثهم رغبة على دخول الأرض المقدسة، لكن دون جدوى كما أخبر سبحانه وتعالى على لسان موسى عليه السلام : ﴿ يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأرض الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ (المائدة:٢١) .

وقالوا وبكل عناد مجددين رفضهم دخول الأرض المقدسة، كما أخبر سبحانه وتعالى عنهم : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ (المائدة:٢٤) .

وحال الله بينهم وبين الأرض المقدسة لما عصوا أوامر نبيهم حتى قبض الله روح موسى وأخيه هارون عليهما السلام في التيه، وخلفه يوشع بن نون ، فحبست له الشمس حتى دخل الأرض المقدسة فاتحاً بإذن الله ومعه نفر قليل من بني إسرائيل، كما جاء ذلك في حديث البراء بن عازب : « كنا وأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، نتحدث أن عدة أصحاب بدر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر ولم يجاوز معه الا مؤمن بضعة عشر وثلاث مائة » [٢] أخرجه البخاري .

ثم أكمل داود مسيرة يوشع بن نون عليهما السلام، فكانت هي البدايات الحقيقية لدخول نفر قليل من بني إسرائيل إلى الأرض المقدسة .

لا بد وأن يفهم اليهود ومن دون عناد، أو تكبر أن الإسلام دين جميع الأنبياء، وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة ناسخة وخاتمة لسائر الشرائع السابقة « اليهودية والنصرانية » قال تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (آل عمران:١٩) .

وقد أخبر المولى عز وجل حاسماً الموقف وقاطعاً الطريق على اليهود، ودعواهم الكاذبة في يهودية أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (آل عمران:٦٧) .

لا بد أن يفهم اليهود ومن دون عناد أن الإسلام دين جميع الأنبياء وشريعة محمد صلى الله عليه وسلم شريعة ناسخة وخاتمة لسائر الشرائع السابقة « اليهودية والنصرانية »

وقد أقر جميع الأنبياء بالإسلام، وقد أخبر المولى جل في سلطانه على لسان أنبيائه الكرام تصريحهم بالإسلام، وإن تعددت شرائعهم، فقال سبحانه على لسان كل نبي تصريحه بالإسلام :

عن نوح عليه السلام: قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (يونس:٧٢) .

وعن إبراهيم عليه السلام: قال تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة:١٢٨) .

وعن يعقوب عليه السلام: قال تعالى :﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (البقرة:١٢٣) .

وعن يوسف عليه السلام: قال تعالى : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأرض أَنْتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (يوسف:١٠١) .

وعن موسى عليه السلام: قال تعالى : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ (يونس:٨٤) .

وعن سليمان عليه السلام: قال تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ (النمل:٢٠) .

هذا ما جاء في كتاب ربنا، ونحن نؤمن به جملةً وتفصيلاً، ولا نفرق بين أحد من رسله، فينبغي لهم أن يذعنوا إلى ذلك كما أخبر ربنا تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:٨٤) .

أقر جميع الأنبياء بالإسلام وقد أخبر الله على لسان أنبيائه الكرام تصريحهم بالإسلام وإن تعددت شرائعهم هذا ما جاء في كتاب ربنا ونحن نؤمن به جملةً وتفصيلاً ولا نفرق بين أحد من رسله

قال تعالى : ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٦) .

أمّا موقف اليهود من الأنبياء الذين أقروا لهم بنبوتهم كما جاء ذلك في توراتهم ، وتلمودهم اللذين بين أيديهم اليوم، وما يؤمن به اليهود من أنبياء، وكيف امتلأت كتبهم المقدسة- كما يزعمون - بالطعن والذم الوضيع الذي لا يليق بعموم البشر فضلاً عن أنبياء زعموا أنهم أنبياءهم، لنعرف من هو المؤمن والمتبع الحقيقي لأنبياء الله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، الذين استوطنوا هذه الأرض فكانت وبأمر من الله جل

جلاله ميراثاً شرعياً للأتباع الحقيقيين لهم.

فكيف للمحب أن يقول أسوأ الأقوال وأقذعها التي ليس في محبوبه فضلاً عن كونهم يزعمون أنه نبيهم ؟! هل يستحقون وصف الله لهم قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأرض يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، لقد خص الله الأرض المقدسة وغيرها من أرض بمن وصفهم بـ ﴿عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ ، هل هؤلاء صالحون مصلحون، أم أنهم فاسدون مفسدون لم يعرف التاريخ أفسد منهم ؟!

نحن المسلمون أولى الناس بهؤلاء الأنبياء وغيرهم من أنبياء عليهم السلام جميعاً، جاء ذكرهم في الكتاب أو السنة، أولم يأت ذكرهم بل نحن الأتباع الحقيقيون لهم، ونؤمن بهم وبعصمتهم جميعاً من أولهم أبو البشر آدم عليه السلام مروراً بكل الأنبياء الكرام إلى آخرهم وخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران:٦٨) .

قال تعالى : ﴿ واتَّبَعْتُ ملَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ (يوسف:٣٨) .

نحن أولى الناس بالأرض المقدسة «فلسطين» لأننا الورثة والأتباع الحقيقيون لجميع أنبياء الله الذين توارثوا أرض فلسطين وورثوها لأتباعهم المحبين لهم المؤمنين بهم جيلاً بعد جيل

نعم نحن أولى منهم بالأرض المقدسة «فلسطين»، لأننا الورثة والأتباع الحقيقيون لجميع أنبياء الله، الذين توارثوا أرض فلسطين، وورثوها لأتباعهم المحبين لهم المؤمنين بهم المبجلين لهم، جيلاً بعد جيل إننا كمسلمين ومن صلب عقيدتنا وركنها الأصيل نؤمن برسل الله أجمعين من غير أن نفرق بين أحد من رسله، نعم هي المعادلة التي ينبغي على أهل الأرض ومؤسساتهم إدراكها، والسير في فلكها، وبناء الثوابت والحقوق عليها، أن وعْدُ الله وميراث الأرض التي أعطاها الله لإبراهيم ويعقوب عليهما السلام لاتُسْتَحَقُّ بالنسب كما يظن اليهود، قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ (البقرة:١٢٤) .

وكما جاء عن رسولنا الكريم فيما يرويه أبو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « انْطَلِقُوا إِلَى يَهُودَ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى جِئْنَا بَيْتَ الْمِدْرَاسِ - وهو المكان الذي يدرس فيه كتابهم - فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَادَاهُمْ يَا مَعْشَرَ يَهُودَ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَقَالَ ذَلِكَ أُرِيدُ ثُمَّ قَالَهَا الثَّانِيَةَ فَقَالُوا قَدْ بَلَّغْتَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ثُمَّ قَالَ الثَّالِثَةَ فَقَالَ اعْلَمُوا أَنَّ الأرض لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُجْلِيَكُمْ فَمَنْ وَجَدَ مِنْكُمْ بِمَالِهِ شَيْئًا فَلْيَبِعْهُ وَإِلَّا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا الأرض لِلَّهِ وَرَسُولِهِ» [٣] أخرجه البخاري .

وهذا ما نادى به موسى عليه السلام فيما أخبر به سبحانه وتعالى على لسانه : ﴿ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأرض لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (الأعراف:١٢٨) .

إنه قانون الله ومعادلته التي ينبغي العمل بها، وعلى اليهود أن يدركوها جيدا .

في مقام يجمع الله لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم كل أنبيائه من غير استثناء، ليتسلم منهم الراية بإمامته لهم في المسجد الاقصى، إعلاناً للأمة بأسرها بالمهمة التي أنيطت بمحمد صلى الله عليه وسلم وأمته باستلام زمام قيادة وخلافة الأرض المقدسة .

إنّ استحقاق أرض فلسطين استحقاقا شرعيا وقانونيا لن يكون إلا لمن استوفى شروط الإيمان كاملة ومنها الايمان بكل أنبياء الله جل جلاله وبخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم

إنّ استحقاق أرض فلسطين استحقاقا شرعيا وقانونيا لن يكون إلا لمن استوفى شروط الإيمان كاملة، ومنها الايمان بكامل أنبياء الله جل جلاله، وبخاتمهم محمد صلى الله عليه وسلم، دون طعن أو ذم بأحد منهم، ففي عهد بني إسرائيل علق موعود الله لهم بالأرض بعد استيفاء شرط الإيمان، ولما كانوا على جادة الحق متبعين لأنبيائهم، متمسكين بعهد الله، استحقوا التفضيل فكافأهم الله بوراثة الأرض ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأرض وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ (الأعراف:١٣٧) .

٥- العمق الإسلامي العالمي لقضية فلسطين: تشير آخر الإحصاءات الرسمية لعام ٢٠١٠م الصادرة عن منتدى Pew لدراسات الدين والحياة العامة ، ومقره واشنطن، أن عدد المسلمين في العالم نحو مليار و٥٧٠ مليون مسلم تقريباً، ويشكلون ربع عدد سكان العالم الذي يبلغ حاليا نحو ٦,٨ مليار شخص، وأن نسبة ٢٠٪ من المسلمين يعيشون في منطقة المشرق الإسلامي، والتي تتواجد فيها أهم مقدسات المسلمين عبر التاريخ ، الكعبة المشرفة في مكة، ومسجد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة، والمسجد الأقصى في مدينة بيت المقدس .

وتشير آخر الدراسات إلى أن عدد اليهود في العالم قد انخفض بنسبة ٣٪، مقارنة بالمعطيات التي نشرت في السنة الفائتة ، ويقدر عدد اليهود في العالم اليوم بـ ١٢,٩ مليون .

و توقع وزير داخلية الكيان الصهيوني ، وزعيم حزب «شاس» المتدين «إيلي ييشاي» أن يفقد اليهود تفوقهم العددي داخل فلسطين لصالح العرب بعد نحو ثماني سنوات .

وقد بالغ كثير من المختصين بالقول بأن تعداد يهود العالم سينخفض ما بين خمسة أو ستة ملايين في عام ٢٠٢٥م .

عدد المسلمين في العالم نحو مليار و٧٥٠ مليون مسلم تقريباً يشكلون ربع عدد سكان العالم ونسبة ٢٠٪ من المسلمين يعيشون في منطقة المشرق الإسلامي التي تتواجد فيها أهم مقدسات المسلمين عبر التاريخ

حتى أطلق بعض المختصين من علماء الاجتماع على هذه الظواهر باسم «موت الشعب اليهودي» أو «الإبادة الصامتة» ، والذي أشار فيها إلى ظاهرة تناقص أعداد اليهود في العالم إلى درجة اختفاء بعض تجمعات اليهود في أوروبا وغيرها، وتحول بعض تلك التجمعات إلى جماعات صغيرة لا أهمية لها من الناحية الإحصائية .

إن نظرة سريعة لهذه الاحصائيات ، ومدى المقارنة بين عدد المسلمين وعدد اليهود، يدرك بعدها كل عاقل وللوهلة الأولى مدى حجم ما يتمتع به اليهود من غرور أوقعهم في فخ احتلال فلسطين، التي غرسوا أنفسهم بها عنوة في بقعة تشكل للمسلمين في العالم أجمع قدسية خاصة، لا يصرفهم عنها أي صارف مهما كلفهم ذلك من ثمن .

لقد نسي اليهود أو تناسوا أن المليار ونصف المليار مسلم المنتشرين في العالم أجمع يدينون بالإسلام، وكتابهم القرآن شعاراً يعتزون به، يتلونه آناء الليل وأطراف النهار، فيه آيات تقدس أرضهم في فلسطين، وآية مطلع سورة الإسراء، يقول فيها سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:١).

على اليهود أن يدركوا أن قلوب المسلمين في العالم وإلى قيام الساعة نابضة، وبعقيدة راسخة حب فلسطين، وأنها للمسلمين أجمعين استودعوها عند الفلسطينيين، وإن فَرط بها الفلسطينيون أخذ المسلمون في العالم زمام مبادرة الحفاظ عليها.

لقد أيقنت ذلك تماماً في لحظات عشتها في تركيا، وتعرفون جيدا من هي تركيا ! ذلك البلد الأعجمي الذي ربَّاه أتاتورك على كره العرب والمسلمين، لكنه - أي التركي - لمَّا يتفاجأ أن محدثه الذي أمامه فلسطيني يحتضنه و أحيانا يجهش في البكاء عنده، لا أتكلم عن فترة حكم بها الإسلاميون تركيا، ولا عن شعب عنده الكثير من الثقافة القرآنية !!

على اليهود أن يدركوا أن قلوب المسلمين في العالم وإلى قيام الساعة نابضة بحب فلسطين وأنها للمسلمين أجمعين وإن فَرط بها الفلسطينيون أخذ المسلمون في العالم زمام مبادرة الحفاظ عليها

وبهذا على اليهود لزاماً أن يتقبلوا عزاءنا لهم، لخسرانهم الجولة القادمة بإذن الله.

٦- السبب الديموغرافي: لقد تنادت المؤسسات الرسمية وغيرها في الكيان اليهودي، محذرة مما أسموه «بالقنبلة الديموغرافية»، لقد عجزت المحاولات اليهودية من تغيير البنية السكانية الفلسطينية، وإضعاف تفوقها مقابل المعدل السكاني اليهودي في فلسطين، لقد عمل اليهود وبكل ما ملكوا من قوة علمية وعسكرية في تعظيم الكثافة اليهودية في فلسطين، على حساب الوجود الفلسطيني المسلم على أرضه، ومارسوا لتحقيق هذه الغاية طرقاً ووسائل شتى لم تتوقف منذ أن احتلوا فلسطين عام ١٩٤٨م من طرد، وقتل، وسجن، بل وتسميم لأرحام الفلسطينيات، أملاً بإضعاف خصوبتهن، لكن كانت قدرة الله لهم بالمرصاد، لقد أودع الله في المرأة الفلسطينية قدرة إنجابية تفوق

نظيرتها اليهودية التي هيئت لها أسباب الراحة، والإمكانيات العظيمة، التي تَكْفُلُ بل وتشجِّع على الإنجاب وتكافئ عليه .

ومع كل المحاولات والجهود المبذولة لرفع مستوى خصوبة المرأة اليهودية، فإنها تعتبر قليلة بالمقارنة مع خصوبة المرأة الفلسطينية، فقد نجحت المرأة الفلسطينية بتوفيق من الله وبركاته في ما يسمى«بالمعركة الديموغرافية» داخل فلسطين التاريخية، حيث بلغ معدل خصوبة المرأة الفلسطينية على سبيل المثال لعام ٢٠٠٦م، ٦مواليد لكل امرأة فلسطينية في مقابل مولودين لكل امرأة يهودية .

وتشير الإحصاءات أن الشعب الفلسطيني مجتمع فتي غالبيته من الأطفال ، فقد ذكر جهاز الإحصاء المركزي الفلسطيني، بتاريخ ٢٠١٠/٤/٤م، أن عدد الأطفال دون سن ١٨ عاما بلغ نحو مليون وتسعمائة ألف، وتشكل هذه الفئة حوالي ٤٢٪ من إجمالي عدد السكان البالغ عددهم ٣,٩ مليون فرد في منتصف عام ٢٠٠٩م .

وأوضح مسؤولون في دائرة الإحصاء الفلسطينية، أن الإحصاءات الديموغرافية واتجاهاتها في المجتمع الفلسطيني، تبيِّن أن الأطفال سيشكلون الأغلبية في المجتمع لعدة سنوات قادمة، حيث تعتبر خصوبة المرأة الفلسطينية العالية، ومعدلات وفيات الأطفال المتدنية سبباً رئيساً لاستمرار تشكيل الأطفال للأغلبية في المجتمع .

رغم الجهود المبذولة لرفع مستوى خصوبة المرأة اليهودية فإنها تعتبر قليلة مقارنة بخصوبة المرأة الفلسطينية فقد نجحت المرأة الفلسطينية بتوفيق من الله في ما يسمى «بالمعركة الديموغرافية» داخل فلسطين

وتفيد البيانات أن الأسرة الفلسطينية تتشكل في وقت مبكر، حيث يبلغ متوسط عمر الإناث عند الزواج الأول ١٩,٥ عاما، و٢٤,٨عاما للذكور للعام ٢٠٠٨م .

أما في المجتمع اليهودي في فلسطين المحتلة، لا يشكل الأطفال فيهم سوى ٢٩٪ ؛ في مقابل ذلك وصلت نسبة كبار السن الذين تصل أعمارهم إلى ٦٥ سنة وما فوق إلى ١٠٪ من مجموع اليهود في فلسطين المحتلة .

ولنا أن نعزو ذلك إلى ظاهرة الإجهاض التي تعتبر دولة الكيان اليهودي

الأولى فيها على مستوى العالم، ويمكن النظر إلى حجم هذه الظاهرة بين المجتمع اليهودي في فلسطين بين عامي «١٩٧٩م-١٩٨٦م »، فقد تم تنفيذ «١٢٩٠٠٠» حالة إجهاض معلن عنها !

وعلى صعيد آخر نشرت دائرة الإحصاء المركزية في «هرتسليا» تقريراً خطيراً، أفادت فيه إلى ارتفاع نسبة الطلاق أمام نسبة الزواج بمعدل ٦٠٪، خاصة في المغتصبات اليهودية القابعة في الأراضي الفلسطينية المحتلة .

وجاء في صحيفة «هآرتس» بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٣م في دراسة أعدها البروفيسور «سيرجيو فرغولة»، رئيس معهد اليهودية المعاصرة في الجامعة العبرية في القدس أن نسبة اليهود في إسرائيل، ومناطق الضفة الغربية، وقطاع غزة تصل اليوم إلى ٥٣٪ فقط، وستصل النسبة في العام ٢٠٥٠ - كما توقعت الدراسة - إلى ٣٠٪ .

لقد أسهمت علمانية دولة ما تسمى إسرائيل في انهيار مفهوم الأسرة، ولم يعد لها أي قدسية عند قطاعات كبيرة في المجتمع اليهودي، وفقدت بهذا عماد وقوام لا يقوم أي مجتمع إلا به، ألا وهو الأجيال الواعدة، لقد تجلى واضحا في السنوات الأخيرة في المجتمع اليهودي في فلسطين تحديداً كوارث في كينونة الأسرة اليهودية، تمثلت في تحديد النسل، وتزايد معدلات الطلاق، والعزوف عن الزواج، والاكتفاء بالعشيقات، فضلا عن انخفاض الخصوبة عند المرأة اليهودية التي أصبحت أقل نسبة خصوبة في العالم .

لقد أسهمت علمانية دولة ما تسمى إسرائيل في انهيار مفهوم الأسرة ولم يعد لها أي قدسية عند قطاعات كبيرة في المجتمع اليهودي وفقدت بهذا عماد وقوام المجتمع المتمثل بالأجيال الواعدة

وقد حذر الباحثون والعلماء في الكيان الصهيوني من هذا الوضع، وتوقع بعضهم أن ينخفض عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥م إلى خمسة أو ستة ملايين نسمة فقط، وهي كارثة حقيقية تهدِّد الوجود اليهودي خصوصاً إذا ما علمنا أن نقص الخصوبة وخفضها الشديد عند المرأة اليهودية ، يقابله زيادة عالية جدا في معدل الخصوبة لدى المرأة الفلسطينية، وهو الأمر الذي يقلق الحكومات الصهيونية المتعاقبة. ودلت معطيات جديدة أن انخفاضاً كبيراً حدث على عدد اليهود في العالم خلال ربع القرن الأخير.

وجاء في تقرير صادر عن «معهد تخطيط سياسة الشعب اليهودي»،

ومقره القدس المحتلة أنه خلال ٢٧ عاماً انخفض عدد اليهود بـ ٢,٣ مليون نسمة، حيث يبلغ الآن ٧,٧٦ مليون فقط كما يزعمون.

وإني لأعجب من هؤلاء اليهود، وفي ظل عدم الزيادة الديموغرافية الطبيعية لهم فضلا عن الديانة اليهودية غير المؤهلة فطريًا وعقليًا لاستجلاب وكسب الآخرين إليها، أضف إلى ذلك انغلاقها وعدم السماح للغير باعتناقها، إذاً كيف سيزيد عددهم وكل موانع الزيادة حاصل !

إننا نؤكد وبكل يقين أن الكارثة التي تسبَّب بها الصهاينة الأوائل، والتي لم يدركوا أبعادها، وستسبب الوبال والعناء لخلفهم التي ستقع عليهم مسؤولية الحفاظ على دولة ستزول لا محالة قريبا وبإذن الله .

٧- السبب الجغرافي : فلسطين حلقة وصل جغرافية طبيعية بين آسيا وأفريقيا، والوصول لها سريعاً برًا أو بحراً فضلاً عن الجو من دول عربية وإسلامية شتى هو متاح وبيسر، بل وحدودها مع الدول المجاورة يعطي للمناورة العسكرية فرصاً متعددة بأشكال تكتيكية، واستراتيجية متعددة ، حتماً سترهق وتزعج اليهود، وستسبب لها الأرق والقلق، ما دام لها وجود في فلسطين، لعلنا نقول وبكل جرأة، مسكين من يظن أن اليهود يسكنون فلسطين، وقد قرت أعينهم واطمأنت أفئدتهم، وهدأ بالهم بالعيش الآمن في فلسطين .

لا بد وأن نذكّر اليهود أن الدول المحيطة بفلسطين دول إسلامية عربية أصيلة لن تنزع جلدها أو تبدل دماءها والدفاع عن فلسطين أمر يجري في عروقها

لا بد وأن نذكر اليهود، وأظنهم إن جهلوا أو تجاهلوا ذلك، أن الدول المحيطة بفلسطين دول إسلامية عربية أصيلة، ما يزيد عن منتصف عدد سكانها من الأجيال الشابة تقريباً، لن تنزع جلدها، أو تبدل دماءها، والدفاع عن فلسطين أمر يجري في عروقها، فكيف لليهود أن يظنوا أن بمقدورهم أن ينزعوا عقيدة هي في سويداء قلوب أهلها، والله وبالله وتالله لن يقدروا على ذلك أبدا .

المساحات الجغرافية التي سيطر عليها اليهود عام ١٩٤٨م ثم عام ١٩٦٧م من أرض فلسطين وغيرها كانت أكبر من حجمهم، وهي لقمة كبيرة غص بها اليهود، وهم يحاولون استدراك الخطأ، وإخراج أجزاء

منهـا، علَّهـم بذلـك يقوون بالحفاظ علـى ما يمكن الحفـاظ عليه، إن وراء ذلـك الإصرار العنيـد مـن الفلسطينيـين في الحفـاظ علـى جغرافيتهـم التاريخيـة، ومن ورائهـم تأييد ودعـم شعـوب الأرض قاطبـة التي ترى عدالة قضية فلسطين وأهلهـا، لقد سيطر اليهود علـى الأرض التـي أصبحت فيما بعد سجناً وعزلةً حقيقية لهم، لم تشفع لهم التحالفات، والمعاهدات، والاتفاقيات السلمية من تطبيع وجودهم بين ظهراني العرب والمسلمين، لقد أدرك مفكروهم وكثير من ساساتهم، أن هناك حسابات وسياسات واستراتيجيات ، وأن ما سلبوه من أرض فلسطين له تبعات لابد وإعادة النظر بها، وبما ينبغي الاستغناء، عنه وما ينبغي الإبقاء عليه .

لقد تعاظم حلم الصهاينة المؤسسين لدولة اليهود في فلسطين، لتمتد من الفرات إلى النيل، وهـا هـي قـد انسحبت من سيناء بتاريخ ٢٤ /٤/١٩٨٢م ، وجنـوب لبنان بتاريخ ٨/٦/٢٠٠٠م، وغزة بتاريخ ١٥/٨/٢٠٠٥م، وقريباً سنسمع انسحابها من الضفة الغربية والجولان وغيرها مـن مناطـق حتى تنحصر دولـة إسرائيل الكبرى من الفرات إلى النيـل !! خلف جدار بنوه ليحاصـروا بـه شعب فلسطين فإذا به منتهى الحـدود الجغرافية لدولة إسرائيل ، لتنحصر دولتهـم وأحلامهـم خلـف جدار بنـوه، لنعلم يقينـا أن مـا يسمى بدولة إسرائيل هي فعليا وبالمفهوم الطبي «ميتة سريريا» .

لـقـد أسـهـمـت الحركة الصهيونية المشؤومة في نظر كثير من اليهود فـي تـوريـطـهـم بـتـأسـيـس دولـة سيتحمل أغلب اليهود ردحاً من الـزمـن تبعات الحـفـاظ عليها

لقـد غفـل أو تغافل هـؤلاء عما جاء ذكره في توراتهـم محذرا لهم من هـذه الأمـة التـي ستنقض عليهـم كما جـاء في التوراة : «هـو ذا شعب مقبـل مـن أرض الشمال ، وأمـة عظيمة ناهضة مـن أقاصي الأرض، قابضـون علـى القوس والحربـة قسـاة لا يرحمـون، صوتهـم كهدير البحـر ، وعلى الخيل راكبـون مصطفون كرجل واحد للمعركة ضدك يا بنت صهيون» (أرمياء ٦ : ٢٢، ٢٣).

إن الذي يطالب العالم بيهودية دولته عليه أن يعمل بما جاء بما يسمونه بالكتـاب المقدس «التوراة» الذي ينبغي لـه أن يكون دستورا لدولتهم وهو ليـس كذلـك لهذه اللحظـة، لكن ظني بهم وكعادتهـم يحرفون الكلم عن مواضعـه ويُسوّقـون الغبـاء علـى مـن ساقوهم من صهاينـة إلى فلسطين

ليكونوا حطبا لمعركة كتب فشلها سلفا إن شاء الله .

٨- ورطة تأسيس الدولة اليهودية : لقد أسهمت الحركة الصهيونية المشؤومة في نظر كثير من اليهود في توريطهم بتأسيس دولة سيتحمل أغلب اليهود ردحاً من الزمن تبعات الحفاظ عليها .

لقد استدرجت الصهيونية رغبة ورهبة جمهرة غفيرة من يهود العالم إلى فلسطين، حتى حدا بكبرائهم إلى التحايل على توراتهم وتوصياتهم في مؤتمراتهم، وندواتهم لحثّ أكبر قدر ممكن من يهود العالم لاستيطان فلسطين ؛ فقد واجهت الحركة الصهيونية عند بداية تفكيرها بتأسيس دولة قومية تجمع يهود العالم صعوبة بالغة في اقناع وكسب تأييد الحاخامات ووجهاء اليهود في الاستجابة لدعوتهم ؛ لكن وبعد جهود حثيثة قام بها «ثيودور هرتزل» ومن معه، ومن خلال مؤتمرات متلاحقة استطاعوا حشد التأييد لفكرتهم في تأسيس دولة لليهود في فلسطين .

ونجحت الحركة الصهيونية في تغيير مسارات كثير من المناهضين لها، وجعلهم في صفها ويتكلمون بلسانها .

يرى كثير من الحاخامات أن مما تسلل إلى العقيدة اليهودية بدعة الدولة اليهودية فهي دولة ملعونة غضب الله عليها وطلقها إلى الأبد وهي رجسة الخراب أو وحشة الخراب وغير ذلك من مصطلحات ومفردات الذم والقدح

وكعادة اليهود في سرعة تقلبهم في مواقفهم، بدأ مايسمى بالمؤتمر يغيِّر اتجاهه، ويتخذ موقفاً أكثر تفهماً وتعاطفاً مع الحركة الصهيونية، حتى أعلن برنامج كولومبوس عام ١٩٤٧م الذي أكد أن من واجب كل يهودي أن يسهم في تعمير فلسطين، لا كملجأ للمحتاجين، وحسب بل كمركز لليهودية في العالم [٤] .

بعد ذلك تمايزت الآراء اليهودية، فمنهم من أيد الفكرة برمتها، ورأى في ذلك خلاصاً للشعب اليهودي مما هو فيه من شتات وبطش الشعوب له، ومنهم من طالب بتفكيك الدولة اليهودية وارجاع الحق إلى أصاحبه، واعتبروا ذلك خروج على تعاليم التوراة والتلمود .

واعتبر كثير من الحاخامات أن ذلك انحراف عن العقيدة اليهودية، وما

تسلل إليها ما أسموه ببدعة الدولة اليهودية،فهي دولة ملعونة غضب الله عليها وطلقها إلى الأبد وهي رجسة الخراب أو وحشة الخراب وغير ذلك من مصطلحات ومفردات الذم والقدح الكثيرة،التي جاء وصفها في التوراة ، فهي زانية «دنست الأرض بزناها .. تحت كل شجرة خضراء زنت ...زنت مع أخلاء كثيرين .. زنت مع الحجر والخشب» (أرمياء ٣ : ٢-٩).

«إنك لو اغتسلت بالنطرون ، وأكثرت من الأشنان ، لا تزالين ملطخة بإثمك ، يقول السيد الرب : كيف تقولين لم أتنجس ؟» (سفر أرمياء ٢ : ٢٢) .

وأن الرب طلقها كما جاء في التوراة : «إني بسبب زنى المرتدة إسرائيل طلقتها فأعطتها كتاب الطلاق» (أرمياء ٣ : ٨)... فكيف لدولة ربهم اتهمها بالزنى والنجاسة وأنه أعلن طلاقه منها يعودون إليها !

لذا صدر عن مؤتمر بتسبرج قرارات سميت باسم المؤتمر «١٦-١٨ نوفمبر عام ١٨٨٥م»؛ الذي حضره ١٨ حاخاماً إصلاحياً، وهو المؤتمر الذي أصدر قرارات صريحة ترفض فكرة عودة اليهود إلى فلسطين واستعادة العبادة القربانية [٥] .

حذر الباحثون والعلماء في الكيان الصهيوني من هذا الوضع وتوقع بعضهم أن ينخفض عدد اليهود في العالم سنة ٢٠٢٥م إلى خمسة أو ستة ملايين نسمة فقط وهي كارثة حقيقية تهدد الوجود اليهودي

وفي عام ١٨٨٩م أسس «إسحق مايير وايز» منظمة يهودية تتبع اليهودية الإصلاحية، وتضم الحاخامات الإصلاحيين في الولايات المتحدة وكندا، تجتمع في مؤتمرات دورية، وهي جماعة مثل كثير من الجماعات اليهودية المعادية للحركة للصهيونية التي تتَّسم باختفاء النزعة القومية فيها، بل والبُعد عن استخدام اللغة العبرية كأصل في الديانة اليهودية .

و يؤكد الحاخام «يسرائيل ديفيد فايس» أحد أشهر الحاخامات اليهود المعادين للصهيونية، والناطق الرسمي باسم منظمة «ناطورى كارتا»، أنه يعارض قيام «دولة إسرائيل»، والفكر الصهيوني، وأن «إسرائيل» إرهابية، وينبغى محاكمة قادتها أمام محكمة جرائم الحرب الدولية، ولن يكون هناك سلام أو استقرار في العالم إلا بإزالة «إسرائيل» .

كما أصدر اللوبي اليهودي الجديد في أوروبا الذي يطلق على نفسه اسم «جي كول» بيانًا بمناسبة مرور ٦٢ عامًا على النكبة، بعنوان «نداء

إلى العقل»، وقع عليه قرابة الخمسة آلاف يهودي أوروبي على رأسهم شخصيات مرموقة، رفضوا فيه تحدث «إسرائيل» باسم يهود العالم، وطالبوهم وقف الاستيطان، واحترام حقوق الإنسان، وإنهاء احتلالها غير الشرعي، وإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة .

وفي مقابلة تلفزيونية أجراها Neil Cavuto من محطة فوكس الإخبارية الأمريكية الشهيرة مع رجل الدين اليهودى الأرثوذكسى «الراب» Yisroel Weiss ووصفتها القناة: بأنها مهمة للغاية؛ قال: هذه وجهة نظر متفق عليها عبر المائة سنة الماضية، أي منذ أن قامت الحركة الصهيونية بخلق مفهوم، أو فكرة تحويل اليهودية من ديانة روحية إلى شيء مادي ذي هدف قومي، للحصول على قطعة أرض، وجميع المراجع قالت إن هذا الأمر يتناقض مع ما تدعو إليه الديانة اليهودية، وهو أمر محرم قطعاً في التوراة لأننا منفيون بأمر من الله .

وبعيدا عن كل ما سبق ما زالت عقدة زوال إسرائيل متجذرة في وجدان كل يهودي مقيم في فلسطين، بل وكل قائد وسياسي ومفكر يهودي اغتصب فلسطين فأقوالهم وأفعالهم شاهد عيان على ذلك، فانظر ما حذر منه «إسرائيل هاريل» المتحدث باسم المستوطنين أثناء انتفاضة ١٩٨٧م، حين بدأ الإجماع الصهيوني بخصوص الاستيطان يتساقط، من أنه إذا حدث أي شكل من أشكال الانسحاب والتنازل «أي الانسحاب من طرف واحد»، فإن هذا لن يتوقف عند الخط الأخضر «حدود ١٩٤٨م»، إذ سيكون هناك انسحاب روحي يمكن أن يهدِّد وجود الدولة ذاتها [٦]، وأخبر رئيس مجلس السامرة الإقليمي رئيس مجلس الوزراء لدولة الصهاينة شارون في مشادة كلامية معه « إن هذا الطريق الدبلوماسي هو نهاية المستوطنات، إنه نهاية إسرائيل» «هآرتس١٧ يناير/ كانون الثاني ٢٠٠٢م» .

ما زالت عقدة زوال إسرائيل متجذرة في وجدان كل يهودي مقيم في فلسطين بل ووجدان كل قائد وسياسي ومفكر يهودي اغتصب فلسطين فأقوالهم وأفعالهم شاهد عيان على ذلك

و نختم بما جاء ذكره في صحيفة «يديعوت أحرونوت»: « إن الجمهور في إسرائيل لم يعد يؤمن من جهته بأن الجيش الإسرائيلي أقوى جيش في العالم، والإسرائيليون اليوم أقل تفاؤلاً، وأكثر خوفاً ولم يعودوا يؤمنون بالقوة العسكرية كثيراً ».

٩- شعوب العالم يكرهون اليهود : أبى اليهود إلا أن تكون لهم دولة يقضوا بها مضاجع دول العالم وشعوبها، إنهم مسعروا الفتن مشعلوا الحروب، حكى الله سبحانه وتعالى عنهم ذلك وبين حقيقة معدنهم وسجيتهم، وعرف ذلك من شعوب الأرض كل من اكتوى بنارهم وفسادهم، لقد تميز اليهود بشمولية الفساد وتنوعه بين شبهة وشهوة، بل ربنا جل في علاه ما طعنت به ملة من ملل الأرض كما طعنت واعتدت عليه اليهود، فضلاً عن اعتدائهم على كتبه ورسله وسائر خلقه، وهذا كتاب ربنا عز وجل يعرفنا بباقة متنوعة من ألوان الفساد التي يمارسها اليهود قال تعالى : ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة:٦٤) .

لقد ضاقت بهم أوروبا ذرعاً، ومن تصرفاتهم حتى غدت لهم تسميات مشينة مختصة بهم، فقد أطلقوا عليهم «أصحاب المذهب الشيطاني، أو المرابون»، بل كانت تسميتهم بيهود هي بحد ذاتها منقصة في حقهم، أو من سلك مسلكهم أو فعل شيئا من أفعالهم .

كثافة اليهود في أمريكا متساوية تقريباً مع ما هو موجود في الكيان اليهودي إذ يمثل ثلث يهود العالم كما تؤكد الاحصائية وجود نسبة عالية من كره الشارع الأمريكي للشخصية اليهودية

ونقلاً عن موقع مفكرة الاسلام بتاريخ :٢٠١٠/١٠/٢٤م، ذكرت مصادر صحفية إسرائيلية أن البروفيسور الأمريكي «هاوكار سيديك»، المحاضر المعروف في جامعة «لينكلن» الأمريكية طالب في تصريحات له بتدمير إسرائيل لتحقيق السلام في الشرق الأوسط .

وجاء في تقرير مكتب التحقيقات الفدرالي للولايات المتحدة الأمريكية لعام ٢٠٠٨م، أن الجرائم التي ارتكبت على أساس الكراهية الدينية كانت بنسبة: ٦٥,٧٪ ضد اليهود ، و٧,٧٪ ضد المسلمين، وتوزعت باقي النسب على عقائد أخرى ليست هي مجال البحث .

مع الأخذ بعين الاعتبار، أن هذه الاحصائية كانت بعد أحداث ١١ سبتمبر، وما حملته من تشويه للاسلام والمسلمين، فضلاً عن امتلاك اليهود الألة الإعلامية في أمريكا تحديداً، وهي التي توجه ثقافة الإنسان

الأمريكي، وتصوغ عقله تجاه أطماع اليهود، ووجودهم في أعلى المناصب في كثير من المؤسسات الرسمية للحكومة الأمريكية، فضلاً عن امتلاك اليهود سلسلة من أكبر الشركات الأمريكية، الذي يمثل وبصورة أخرى عصب الإقتصاد الأمريكي، ناهيك عن وجود أكبر كثافة يهودية في الولايات المتحدة متساوية تقريباً مع ما هو موجود في الكيان اليهودي في فلسطين ، إذ يمثل ثلث يهود العالم، وأما الثلث الثالث فهو موزع على دول العالم بنسب متفاوته، إلا أن الاحصائية وبكل غرابة أظهرت نسبة عالية من كره الشارع الأمريكي للشخصية اليهودية .

لقد أكد اليهود وفي جملة من أدبياتهم الدينية، والتاريخية، وغيرها، أن اليهود تعرضوا لألوان من الاضطهاد على أيدي شعوب العالم، وعبر تاريخ طويل يصل إلى قرابة ١٧٠٠ سنة، بين عامي ٢٥٠م و١٩٤٨م، تنوعت فيها ألوان العذاب من طرد وقتل وإبادة وتحويل قسري للديانة وغير ذلك .

إن عشرات الدول الأوروبية والتي ليس من بينها دولة إسلامية كلها مارست عملية طرد اليهود، والتضييق عليهم، وهذا يدل على الكره المتأصِّل عند هؤلاء للعنصر اليهودي، وما ذلك إلاً بسبب ما عانته هذه الشعوب، وعبر ردح من الزمن من سلوك يهودي مشين .

الجمهور في إسرائيل لم يعد يؤمن من جهته بأن الجيش الإسرائيلي أقوى جيش في العالم والإسرائيليون اليوم أقل تفاؤلا وأكثر خوفاً ولم يعودوا يؤمنون بالقوة العسكرية كثيراً

إنها ورطة جلبها ساسة يهود لأنفسهم وشعبهم، بعد أن كانوا مستوري الحال في حارات خاصة بهم في الدول العربية، أو «جيتو»، وهي كذلك أشبه بالحارات المغلقة لا يسكنها إلاَّ هم في أوروبا، يترك لهم مطلق الحرية في تنظيم شئونهم الدينية، وغيرها ويرتضي بذلك ادارات الدول التي يقطنونها، دون أي تدخل بشيء من ذلك لكنه النهم الذي لاحدود له الذي أوقع اليهود فيما لا تحمد عقباه .

١٠- <u>إلههم في كتبهم، غضب عليهم وشردهم وكتب عليهم الجلاء من فلسطين</u>: لا أشك أن اليهود يدركون تماماً أنه ليس ثمة شيء يسمى عناية إلهية تحفظهم ، فكيف لهذه العناية الإلهية أن تحفظ أسوأ عنصر بشري اعتدى على معبوده وإلهه، واتهمه وأنبياءه بأسوأ ما يتهم به شخص مارس كل ألوان الفواحش ؟!.

لكن حسبنا في هذا المقام أن نلفت الانتباه إلى ما ذكره إلههم في كتابهم كيف أنه عاقبهم بمن يثخن بهم القتل، ويعمل على تشريدهم، وتدمير بيوتهم ومدنهم، فقد جاءت جملة من أقوال إلههم منها: أنه قد مل من كثرة الندامة بسبب خلق اليهود المعاندين في المعصية، لذا فقد تركهم إلى القتل بالسيف والسحب بالكلّاب والأكل والإهلاك من قبل طير السماء ووحش الأرض، وبالتشتيت في أبواب الأرض، تنكيلا بشعبه وإبادة له (أرميا ١٥/١-٨). وأن من أساليب التنكيل باليهود شعبه المختار ذبح الأطفال وشق بطون الحوامل، وقتل الشيوخ والشباب والعذارى، وملء الدور قتلى من بني إسرائيل (حزيقال ٩/٥-٨).

ويسترسل رب إسرائيل بحقده عليهم حتى يبددهم في أمم لم يعرفوها، ويسقيهم ماء العلقم، ويعمل فيهم السيف فيفنيهم عن بكرة أبيهم (أرميا ١٣/١٧) .

ويزيد ربهم من انتقامهم على أورشليم، ومدن يهودا، فتخرب جميعاً، بلا ساكن، وبحرقها بالنار، ويملكهم بالوباء، فيموت منهم عشرات الألوف .

إلههم يفنيهم : «فقال الرب على تركتم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البلعيم التي علمهم إياها آباؤهم، لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: ها أنذا أطعم هذا الشعب أفنستينا، وأسقهم ماء العلقم، وأبددهم في أمم لم يعرفوها هم ولا آباؤهم، وأطلق وراءهم السيف حتى أفنيهم» (أرميا- ١٣/١٧) .

يجب أن يعلم أن تفضيل بني إسرائيل كان مرده التمسك بعهد الله .. ولكن كعادة بني إسرائيل لم يكن ثمة وقت طويل حتى انقلبوا على أعقابهم ولم تتحمل طبائعهم الصبر على أوامر الله

وهذا نبيهم أشعياء يدعو الله عليهم أن يعمي قلوبهم عن الحق، ويثقل آذانهم ، ويغمض عيونهم عنه ، «أعم قلب هذا الشعب، وثقل آذانه، وغمض عيونه، لئلا يبصر بعينه ولا يسمع بأذنه، ولا يفهم بقلبه، ويتوب فأشفيه» (أشعياء ٦/٨-١١) .

«فقلت آه يا سيد، الرب حقًّا أنك خدَّاعاً خادعت هذا الشعب وأورشليم، قائل: يكون لكم سلام، وقد بلغ السيف النفس» (أرميا ٤/١٠) .

وقد جاء في كتابهم ما يشير إلى ذلك من كلام موسى عليه السلام لهم: «احفظوا وصايا الرب إلهكم، وشهاداته، وفرائضه التي أوصاكم بها،

واعمل الصالح في عيني الرب لكي يكون لك خير، وتدخل وتملك الأرض الجيدة التي حلف الرب لآبائك» (الإصحاح ٦ العدد ١٧-١٦) .

لهذا يجب أن يعلم أن تفضيل بني إسرائيل كان مرده التمسك بعهد الله .. ولكن كعادة بني إسرائيل لم يكن ثمة وقت طويل حتى انقلبوا على أعقابهم، ولم تتحمل طبائعهم الصبر على أوامر الله، فكان منهم الإخلال بشروط موعود الله .

وفي كتابهم ما يؤكد ذلك من قول إلههم لهم : «أشهد عليكم اليوم أنكم تبيدون لأجل أنكم لم تسمعوا لقول الرب إلهكم» (الإصحاح ٨ العدد ١٧-٢٠) .

وجاء في (سفر الملوك الثاني ١٧: ١١-٢٠) «وبهذا أيضا لم يحفظوا وصايا الرب إلههم بل سلكوا في فرائض إسرائيل التي عملوها، فرذل الرب كل نسل بني إسرائيل وأذلهم ودفعهم ليد ناهبين حتى طرحهم من أمامه».

فتتبعهم الله سبحانه وتعالى بالمقاتلة والحرب عليهم أينما كانوا قال تعالى: ﴿ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴾ (التوبة:٣٠) .

فأغضبوا الله لأنهم لم يلتزموا أوامره، فألزمهم ذلة في نفوسهم لا تنتزع منهم أبداً، وألزمهم المسكنة قدراً وشرعاً .

قال تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ (آل عمران:١١٢).

على اليهود ألا يغتروا بحقبة سيطروا فيها على فلسطين فإن الأمر لن يطول لأنه بعدها ستكون للمسلمين مع اليهود صولات وجولات وأن يدركوا أنهم أوقعوا أنفسهم بالنفخ الكبير

• وأخيرا نقول : على اليهود ومن والاهم أن يدركوا جيدا أن فلسطين لا تكون لهم إلا بشرط الإيمان بالله جل جلاله، وبجميع أنبيائه والقرآن المنزل على خاتم أنبيائه محمد صلى الله عليه وسلم، حينها يتحقق موعود الله لهم باستخلافهم الأرض المقدسة إن كانوا حقا مؤمنين مسلّمين له، عندها يتحقق وعد الله لهم، أو لغيرهم حيث

قال تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (النور:٥٥) ، فلسطين وعد الله وعهده لا يناله الظالمون، مشروط بالإيمان، جائزتهم في الدنيا الفوز بجدارة وبشهادة الله، بالأرض المقدسة، وهم يحملون معهم صك شرعي من الله .

وعلى اليهود ألا يغتروا بحقبة سيطروا فيها على فلسطين، فإن الأمر لن يطول لأنه بعدها ستكون للمسلمين مع اليهود صولات وجولات .

لابد وأن يدرك اليهود أنهم أوقعوا أنفسهم بالفخ الكبير، وأن خروجهم من فلسطين سيكون بمثابة ولادة عسيرة عليهم وستكلفهم الكثير .

بريق كاذب، وهو مصداق قوله صلى الله عليه وسلم: «الْمُتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلاَبِسِ ثَوْبَىْ زُورٍ» رواه مسلم ، نعم إن دولة ما يسمى« إسرائيل» هو ثوب زور، أخذ أكبر من حجمه، وهو انتفاشة هر يحكي صولة الأسد ،وأخيراً هل عرف العالم مستوى اليهود في موافقه الصهاينة، ومن وراءهم في احتلال فلسطين، ومحاولاتهم الحثيثة في تغيير تاريخها، وتراثها، وعقيدتها، وهي المحاولات التي سيكتب لها الفشل، وأن على اليهود، وعلى الفور العودة هم وأهليهم من حيث أتوا قبل فوات الأوان .

وصلي اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

• الهوامش :

١ - كتاب كذب اليهود ، مارتن لوثر ص ١٣٣ .

٢- رواه البخاري حديث رقم (٣٩٥٨)

٣ - أخرجه البخاري حديث رقم (٦٩٤٤) .

٤- موسوعة اليهود واليهودية ، للمسيري .

٥ - موسوعة اليهود واليهودية ، عبدالوهاب المسيري.

٦ - الجيروزاليم بوست ٣٠ يناير ١٩٨٨م .

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين

م . مبتسم الأحمد

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين

المسجد الأقصى أول قبلة للمسلمين

م . مبتسم الأحمد

مساهمة

مني في نشر الثقافة المقدسية ابتداءً، والعلم الشرعي المستفاد من كلام خير البرية صلى الله عليه وآله وسلم على طريقة السلف الصالح رضوان الله عليهم، ثم فقهاً للواقع الذي نعيش؛ نستعرض حديثا من صحيح قول النبي محمد صلى الله عليه وسلم نسبر أغواره ونستخرج فوائده المتعلقة ببيت المقدس والأقصى وفلسطين على وجه الخصوص، ثم نعرّج على ذكر غيرها من الفوائد والأحكام، ولا نغفل كذلك ربط هذا الشرح مع الواقع وما يحدث على الأرض.

هذا الحديث أورده الإمام البخاري رحمه الله في (باب الصلاة من الإيمان/٣٩)، فقال:

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ خَالد قَالَ: حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاء بْن عَازب: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ كَانَ أَوَّلَ مَا قَدمَ الْمَدينَةَ نَزَلَ عَلَى أَجْدَاده أَوْ قَالَ أَخْوَاله مَنْ الْأَنْصَار، وَأَنَّهُ صَلَّى قبَلَ بَيْت الْمَقْدس ستَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وَكَانَ يُعْجبُهُ أَنْ تَكُونَ قبْلَتُهُ قبَلَ الْبَيْت، وَأَنَّهُ صَلَّى أَوَّلَ صَلَاة صَلَّاهَا صَلَاةَ الْعَصْر، وَصَلَّى مَعَهُ قَوْمٌ فَخَرَجَ رَجُلٌ ممَّنْ صَلَّى مَعَهُ فَمَرَّ عَلَى أَهْل مَسْجد وَهُمْ رَاكعُونَ، فَقَالَ: أَشْهَدُ بِاللَّه لَقَدْ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْه وَسَلَّمَ قبَلَ مَكَّةَ فَدَارُوا كَمَا هُمْ قبَلَ الْبَيْت، وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إذْ كَانَ يُصَلِّي قبَلَ بَيْت الْمَقْدس وَأَهْلُ الْكتَاب، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قبَلَ الْبَيْت أَنْكَرُوا ذَلكَ.

أول ما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار وصلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهرا أو سبعة عشر شهرا، وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت الحرام وكانت أول صلاة صلاها صلاة العصر

قَالَ زُهَيْرٌ: حَدَّثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ عَنْ الْبَرَاء في حَديثه هَذَا: أَنَّهُ مَاتَ عَلَى الْقبْلَة قَبْلَ أَنْ تُحَوَّلَ رجَالٌ وَقُتلُوا، فَلَمْ نَدْر مَا نَقُولُ فيهمْ فَأَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّه لِيُضيعَ إِيمَانَكُمْ﴾(البقرة/١٤٣).

قال البخاري رحمه الله: ليضيع إيمانكم، أي صلاتكم عند البيت.

أما الإمام مسلم رحمه الله فقد رواه في صحيحه في (باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة: ٥٢٥) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَأَبُو بَكْرِ بْنُ خَلَّادٍ جَمِيعًا عَنْ يَحْيَى قَالَ ابْنُ الْمُثَنَّى: حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنِي أَبُو إِسْحَقَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ: صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا ثُمَّ صُرِفْنَا نَحْوَ الْكَعْبَةِ.

كما أورد - رحمه الله- عدداً من الأحاديث في نفس الباب، فقال:

١- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَةُ الَّتِي فِي الْبَقَرَةِ ﴿ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (البقرة/١٤٤) ، فَنَزَلَتْ بَعْدَمَا صَلَّى النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنْ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِنَاسٍ مِنْ الْأَنْصَارِ وَهُمْ يُصَلُّونَ فَحَدَّثَهُمْ فَوَلَّوْا وُجُوهَهُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ.

٢- حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دِينَارٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ، وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ (وَاللَّفْظُ لَهُ) عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ، فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ.

بَيْنَمَا النَّاسُ فِي صَلَاةِ الصُّبْحِ بِقُبَاءٍ إِذْ جَاءَهُمْ آتٍ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ أُنْزِلَ عَلَيْهِ اللَّيْلَةَ وَقَدْ أُمِرَ أَنْ يَسْتَقْبِلَ الْكَعْبَةَ فَاسْتَقْبِلُوهَا وَكَانَتْ وُجُوهُهُمْ إِلَى الشَّامِ فَاسْتَدَارُوا إِلَى الْكَعْبَةِ

٣- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ فَنَزَلَتْ ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ (البقرة/١٤٤)، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً فَنَادَى أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ.

وأخرج هذا الحديث كذلك الإمام أحمد برقم (١٨٧٣٨) والنسائي برقم (٤٧٥).

• شرح الحديث :

• مفردات الحديث :

المسجد الأقصى: له أسماء متعددة، تدل كثرتها على شرف وعلو مكانة المسمى، وقد جمع للمسجد الأقصى وبيت المقدس أسماء تقرب من العشرين، أشهرها كما جاء في الكتاب والسنة المسجد الأقصى وبيت المقدس وإيلياء.

وقيل في تسميته الأقصى لأنه أبعد المساجد من المسجد الحرام التي تزار، ويبتغى بها الأجر، وقيل لأنه ليس وراءه موضع عبادة، وقيل لبعده عن الأقذار والخبائث. (المسجد الأقصى ... الحقيقة والتاريخ للأستاذ/ عيسى القدومي).

قال ابن حجر رحمه الله: سمّي الأقصى لبعد المسافة بينه وبين الكعبة. (فتح الباري ١٠/١٤٨).

- بيت المقدس: قال النووي رحمه الله: فيه لغتان مشهورتان أحداهما فتح الميم وإسكان القاف، والثانية ضم الميم وفتح القاف، ويقال فيه أيضاً إيلياء وإلياء، وأصل المقدس والتقديس من التطهير.

للمسجد الأقصى أسماء متعددة تدل كثرتها على شرف وعلو مكانته وقد جمع للمسجد الأقصى وبيت المقدس أسماء تقرب من العشرين أشهرها كما جاء في الكتاب والسنة المسجد الأقصى وبيت المقدس وإيليا

قال ابن منظور في لسان العرب (مادة قدس): ومن هذا بيت المَقْدس أَي البيت المُطَهَّر أَي المكان الذي يُتطهَّر به من الذنوب، قال ابن الكلبي: القُدُّوس الطاهر، وقوله تعالى الملك القُدُّوس الطَّاهر في صفة الله عز وجل، وقيل قُدُّوس بفتح القاف، قال: وجاءَ في التفسير أَنه المبارك والقُدُّوس هو الله عز وجل، والقُدْسُ البركة، والأَرض المُقَدَّسة الشام منه وبيت المَقْدس من ذلك أَيضاً. وحكى ابن الأَعرابي لا قَدَّسه الله أَي لا بارك عليه، قال: والمُقَدَّس المُبارَك والأَرض المُقَدَّسة المطهَّرة، وقال الفرَّاء: الأَرض المقدَّسة الطاهرة وهي دمَشْق وفلَسْطين وبعض الأُرْدُنْ، ويقال أَرض مقدَّسة أَي مباركة وهو قول قتادة وإِليه ذهب ابن الأَعرابي. (بتصرف) .

- (فمالوا كما هم): أي انصرفوا قِبَل مكة كما كانوا وهم راكعون.

• الشرح الإجمالي:

قال البغوي رحمه الله في المعالم: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو أخواله من الأنصار، وأنه صلى قِبَل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً، وكان يعجبه أن يكون قبلته قِبَل البيت، وأنه صلى أول صلاة صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم، فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قِبَل مكة فداروا كما هم قِبَل البيت.

وكان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين.

• راوي الحديث:

البراء بن عازب رضي الله عنه: ابن الحارث، الفقيه الكبير، أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة.

روى حديثاً كثيراً، وشهد غزوات كثيرة مع النبي صلى الله عليه وسلم، واستصغر يوم بدر، وقال: كنت أنا وابن عمر لِدة (أي أتراباً وأقراناً). وأخرج البخاري ٧ / ٢٢٦، من طريق شعبة، عن أبي إسحاق، سمع البراء يقول: استصغرت أنا وابن عمر يوم بدر.

كان تحويل القبلة في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين ونزلت الآية الكريمة بقوله تعالى: ﴿ قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ﴾

وقد روى عن أبي بكر الصديق، وخاله أبي بردة بن نيار رضي الله عنهما.

وحدّث عنه: عبد الله بن يزيد الخطمي، وأبو جحيفة السوائي الصحابيان، وعدي بن ثابت، وسعد بن عبيدة، وأبو عمر زاذان، وأبو إسحاق السبيعي، وطائفة سواهم.

توفي سنة اثنتين وسبعين، وقيل: توفي سنة إحدى وسبعين عن بضع وثمانين سنة. وأبوه من قدماء الأنصار.

وروى أبو إسحاق، عن البراء، قال: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة.

قال الأعمش: حدثنا أبو إسحاق: رأيت على البراء خاتماً من ذهب فيه ياقوتة (وإسناده صحيح كما قال الحافظ في «الفتح» ١٠ / ٣٦٨، وحديث النهي مروي عنه في «الصحيحين» وقد قيل: إنه حمل النهي على التنزيه، أو أنه كان يرى أن ذلك خصوصية له من قول النبي صلى الله عليه وسلم: «البس ما كساك الله ورسوله» وهو عند أحمد).

مسنده ثلاث مئة وخمسة أحاديث: له في «الصحيحين» اثنان وعشرون حديثاً، وانفرد البخاري بخمسة عشر حديثاً، ومسلم بستة. (انظر سير أعلام النبلاء للذهبي، ومعجم الصحابة للبغوي).

• فوائد الحديث :

فيه دليل على جواز النسخ ووقوعه، وفيه دليل على أن النسخ لا يثبت في حق المكلف حتى يبلغه، وفيه دليل أيضا على قبول خبر الواحد، وفيه سرعة امتثال الصحابة رضوان الله عليهم للنبي صلوات الله وسلامه عليه، تحقيقاً لقول الله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً مُّبِينًا﴾ (الأحزاب:٣٦)؛ فقالوا: سَمِعْنَا وأطعنا، وقالوا: ﴿ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: ٧).

الصلاة إلى بيت المقدس كانت طوال مكثه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وكذلك نحواً من ستة عشر أو سبعة عشر شهراً في المدينة بعد هجرته

وفيه جواز الصلاة الواحدة إلى جهتين ، بحيث من صلى إلى جهة بالاجتهاد ثم تغير اجتهاده في أثنائها فيستدير إلى الجهة الأخرى فتصح صلاته ، لأن أهل هذا المسجد المذكور في الحديث استداروا في صلاتهم واستقبلوا الكعبة ولم يستأنفوها.

وفيه أن الصلاة إلى بيت المقدس كانت طوال مكثه صلى الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة، وكذلك نحواً من ستة عشر أو سبعة عشر شهراً في المدينة بعد هجرته.

قال ابن حجر رحمه الله في الفتح معلقاً على تفسير البخاري (ليضيع إيمانكم، أي صلاتكم عند البيت): «روى الطيالسي والنسائي من طريق شريك وغيره عن أبي إسحاق عن البراء في الحديث المذكور: فأنزل الله

﴿ وما كان الله ليضيع أيمانكم﴾ صلاتكم إلى بيت المقدس، وعلى هذا فقول المصنف عند البيت مشكل، مع أنه ثابت عنه في جميع الروايات، ولا اختصاص لذلك بكونه عند البيت، وقد قيل أن فيه تصحيفاً، والصواب: يعني صلاتكم لغير البيت، وعندي أنه لا تصحيف فيه بل هو صواب، ومقاصد البخاري في هذه الأمور دقيقة، وبيان ذلك أن العلماء اختلفوا في الجهة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوجه إليها للصلاة وهو بمكة، فقال ابن عباس وغيره: كان يصلي إلى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس، وأطلق آخرون أنه كان يصلي إلى بيت المقدس، وقال آخرون: كان يصلي إلى الكعبة فلما تحول إلى المدينة استقبل بيت المقدس وهذا ضعيف، ويلزم منه دعوى النسخ مرتين، والأول أصح لأنه يجمع بين القولين، وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس، وكأن البخاري أراد الإشارة إلى الجزم بالأصح من أن الصلاة لما كانت عند البيت كانت إلى بيت المقدس واقتصر على ذلك اكتفاء بالأولوية لأن صلاتهم إلى غير جهة البيت وهم عند البيت إذا كانت لا تضيع فأحرى أن لا تضيع إذا بعدوا عنه، فتقدير الكلام يعني صلاتكم التي صليتموها عند البيت إلى بيت المقدس».

يقول الإمام النووي رحمه الله: اختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى في أن استقبال بيت المقدس هل كان ثابتاً بالقرآن أم باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم

• **مسألة**: قال النووي رحمه الله في شرحه على الحديث:
واختلف أصحابنا وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى في أن استقبال بيت المقدس هل كان ثابتاً بالقرآن أم باجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم، فحكى الماوردي في الحاوي وجهين في ذلك لأصحابنا، قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: الذي ذهب إليه أكثر العلماء أنه كان بسنة لا بقرآن، فعلى هذا يكون فيه دليل لقول من قال أن القرآن ينسخ السنة وهو قول أكثر الأصوليين المتأخرين وهو أحد قولي الشافعي رحمه الله تعالى، والقول الثاني له وبه قال طائفة: لا يجوز لأن السنة مبينة للكتاب فكيف ينسخها؟ وهؤلاء يقولون: لم يكن استقبال بيت المقدس بسنة بل كان بوحي، قال الله تعالى: ﴿ وما جعلنا القبلة التي كنت عليها﴾ الآية، واختلفوا أيضاً في عكسه وهو نسخ السنة للقرآن فجوزه الأكثرون ومنعه الشافعي رحمه الله تعالى وطائفة.
وفيه حرص النبي صلى الله عليه وسلم على مخالفة أهل الكتاب ، فعند

البخاري رحمه الله (وَكَانَتْ الْيَهُودُ قَدْ أَعْجَبَهُمْ إِذْ كَانَ يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فَلَمَّا وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ أَنْكَرُوا ذَلِكَ).

قال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (فصل: في تحويل القبلة) (٦٦/٣): وكان يُصلِّي إلى قبلة بيت المقدس، ويُحبُّ أن يُصرَفَ إلى الكعبة، وقال لجبريل: «وَددْتُ أَنْ يَصْرِفَ اللهُ وَجْهِي عَنْ قِبْلَةِ اليَهُود» فقال: «إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَادْعُ رَبَّكَ، واسْأَلْهُ» فَجَعَلَ يُقَلِّبُ وجهه في السماء يرجُو ذلك حتى أنزل الله عليه: ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا، فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (البقرة: ١٤٤)، وذلك بعد ستة عشر شهراً من مَقْدَمه المدينة قبل وقعة بدر بشهرين.

قال محمد بن سعد: أخبرنا هاشمُ بنُ القاسم، قال: أنبأنا أبو معشر عن محمد بْنِ كعب القُرَظيِّ قال: «ما خَالَفَ نَبيٌّ نَبياً قطُّ في قِبْلَة، وَلا في سُنَّة إلا أَنَّ رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ استَقْبلَ بَيْتَ المَقْدس حينَ قَدمَ المَدينةَ ستَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، ثم قَرَأَ: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ (الشورى: ١٣)».

كان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس ثم تحويلها إلى الكعبة حِكَمٌ عظيمة ومِحْنَةٌ للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين فأما المسلمون فقالوا: سَمِعْنَا وأطعنا وأما غيرهم ففتنوا

وكان لله في جعل القبلة إلى بيت المقدس، ثم تحويلها إلى الكعبة حِكَمٌ عظيمة، ومِحْنَةٌ للمسلمين والمشركين واليهود والمنافقين.

فأما المسلمون، فقالوا: سَمِعْنَا وأطعنا وقالُوا: ﴿ آمَنَّا به كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾(آل عمران: ٧) وهم الذين هدى الله، ولم تكن كبيرةً عليهم.

وأما المشركُونَ، فقالُوا: كما رجع إلى قبلتنا يُوشِكُ أن يَرْجِعَ إلى ديننا، وما رجع إليها إلا أنه الحقُّ.

وأما اليهودُ، فقالوا: خالف قِبْلة الأنبياء قبله، ولو كان نبياً، لكان يُصلِّي إلى قِبْلة الأنبياء.

وأما المنافقون، فقالوا: ما يدرى محمد أين يتوجه إن كانت الأولى حقاً، فقد تركها، وإن كانت الثانية هي الحق، فقد كان على باطل.

فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية في (اقتضاء الصراط المستقيم

مخالفة أصحاب الجحيم ص ٤٧٧): (وأما المسجد الأقصى فهو أحد المساجد الثلاثة التي تشد إليها الرحال وكان المسلمون لما فتحوا بيت المقدس على عهد عمر بن الخطاب حين جاء عمر إليهم فسلّم النصارى إليه البلد، دخل إليه فوجد على الصخرة زبالة عظيمة جداً كانت النصارى ألقتها عليها معاندة لليهود الذين يعظمون الصخرة ويصلون إليها فأخذ عمر في ثوبه منها وأتبعه المسلمون في ذلك ويقال أنه سخر لها الأنباط حتى نظفها، ثم قال لكعب الأحبار: «أين ترى أن أبني مصلى المسلمين؟ فقال: ابنه خلف الصخرة فقال: يا ابن اليهودية خالطتك يهودية» أو كما قال، فقال عمر ابنيه في صدر المسجد فإن لنا صدور المساجد، فبناه في قبلي المسجد، وهو الذي يسميه كثير من العامة اليوم الأقصى، والأقصى اسم للمسجد كله ولا يسمى هو ولا غيره حرماً وإنما الحرم بمكة والمدينة خاصة).

وقال في ص١٦ من الاقتضاء: (فبين سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة الكافرين في قبلتهم ليكون ذلك أقطع لما يطمعون فيه من الباطل ومعلوم أن هذا المعنى ثابت في كل مخالفة وموافقة، فإن الكافر إذا اتبع في شيء من أمره كان له من الحجة مثل ما كان أو قريب مما كان لليهود من الحجة في القبلة).

بين الله سبحانه أن من حكمة نسخ القبلة وتغييرها مخالفة الكافرين في قبلتهم ليكون ذلك أقطع لما يطمعون فيه من الباطل

قال الخطابي رحمه الله في عون المعبود (باب من صلى لغير القبلة ثم علم): فيه من العلم أن ما مضى من صلاتهم كان جائزاً ولولا جوازه لم يجز البناء عليه، وفيه دليل على أن كل شيء له أصل صحيح في التعبد ثم طرأ عليه الفساد قبل أن يعلم صاحبه فإن الماضي منه صحيح، وذلك مثل أن يجد المصلي نجاسة بثوبه لم يكن علمها حتى صلى ركعة فإنه إذا رأى النجاسة ألقاها على نفسه وبنى على ما مضى من صلاته، وكذلك في المعاملات فلو وكل وكيلاً فباع الوكيل واشترى ثم عزله بعد أيام فإن عقوده التي عقدها قبل بلوغ الخبر إياه صحيحة.

- فائدة : جميع الأنبياء صلاتهم إلى الكعبة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٢٧٨/٧): «فَتَبَيَّنَ أَنَّ مِنْ الْمُنَافِقِينَ مَنْ كَانَ آمَنَ ثُمَّ كَفَرَ بَاطِنًا وَهَذَا مِمَّا اسْتَفَاضَ

بـه النَّقْـلُ عنْـدَ أَهْل الْعلْم بالْحَديث وَالتَّفْسير وَالسِّيَر أَنَّـهُ كَانَ رِجَالٌ قَدْ آمَنُوا ثُمَّ نَافَقُوا وَكَانَ يَجْرِي ذَلكَ لأَسْبَاب :

منْهَـا أَمْـرُ الْقبْلَـة لَمَّا حُوِّلَتْ ارْتَـدَّ عَنْ الْإِيمَان لأَجْل ذَلـكَ طَائفَةٌ وَكَانَتْ محْنَـةً امْتَحَنَ اللَّهُ بهَا النَّاسَ. قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الْقبْلَةَ الَّتي كُنْتَ عَلَيْهَا إلَّا لنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبعُ الرَّسُولَ ممَّنْ يَنْقَلبُ عَلَـى عَقبَيْـه وَإنْ كَانَتْ لَكَبيرَةً إلَّا عَلَى الَّذينَ هَدَى اللَّه﴾ (البقرة:١٤٣) قَالَ: أَيْ إذَا حُوِّلَتْ؛ وَالْمَعْنَى أَنَّ الْكَعْبَـةَ هَـيَ الْقبْلَـةُ الَّتي كَانَ في علْمنَـا أَنْ نَجْعَلَهَا قبْلَتَكُمْ ؛ فَإنَّ الْكَعْبَـةَ وَمَسْجدَهَا وَحَرَمَهَا أَفْضَـلُ بكَثيـر منْ بَيْت الْمَقْدس وَهيَ الْبَيْتُ الْعَتيقُ وَقبْلَةُ إبْرَاهيمَ وَغَيْره منْ الْأَنْبيَاء وَلَمْ يَأْمُرْ اللَّه قَـطُّ أَحَـدًا أَنْ يُصَلِّيَ إلَى بَيْت الْمَقْدس لَا مُوسَى وَلَا عيسَى وَلَا غَيْرَهُمَا ؛ فَلَمْ تَكُنْ لنَجْعَلَهَا لَـك قبْلَـةً دَائمَـةً وَلَكـنْ جَعَلْنَاهَـا أَوَّلًا قبْلَـةً لنَمْتَحـنَ بتَحْويلك عَنْهَـا النَّاسَ فَيَتَبَيَّنُ مَـنْ يَتَّبعُ الرَّسُولَ ممَّنْ يَنْقَلبُ عَلَى عَقبَيْه فَكَانَ في شَرْعهَا هَذه الْحكْمَةُ».

الكعبة ومسجدها وحرمها أفضل بكثير من بيت المقدس وهي البيت العتيق وقبلة إبراهيم وغيره من الأنبياء

سلسلة بيت المقدس للدراسات

علماء وفقهاء ومحدّثون من فلسطين

د . نايف فارس

علماء وفقهاء ومحدّثون من فلسطين

محمد بن أحمد السفاريني

اسمه ونسبه :

هو الشيخ الإمام محدث الشام وأثريه مسند عصره وشامته والحبر البحر النحرير الكامل الهمام الأوحد العلامة والعالم العامل الفهامة أبو العون شمس الدين محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان السفاريني الشهرة والمولد النابلسي الحنبلي الزاهد الصوفي .

• فائدة : (الصوفية عند المتقدمين تعني الزهد وهي بخلاف الصوفية عند المتأخرين).

مولده :

ولد بقرية سفارين من قرى وأعمال نابلس سنة أربع عشرة ومائة وألف (١١١٤هـ الموافق ١٧٠٢م)، ونشأ بها وتلا القرآن العظيم .

رحل إلى دمشق لطلب العلم وأخذ عن أعيانها فأخذ بها عن الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وشيخ الإسلام الشمس محمد بن عبدالرحمن الغزي وأبي الفرج عبد الرحمن المجلد وغيرهم كثير

رحلاته ومشايخه وطلبه للعلم :

ثم رحل إلى دمشق لطلب العلم وأخذ عن أعيانها، فأخذ بها عن الأستاذ الشيخ عبد الغني بن إسماعيل النابلسي وشيخ الإسلام الشمس محمد بن عبد الرحمن الغزي وأبي الفرج عبد الرحمن بن محيي الدين المجلد وأبي المجد مصطفى بن مصطفى السواري والشهاب أحمد بن علي المنيني وأخذ الفقه عن أبي التقي عبد القادر بن عمر التغلبي وأبي الفضائل عواد بن عبيد الله الكوري ومصطفى بن عبد الحق اللبدي، وإسماعيل العجلوني والشيخ مصطفى البكري وحامد العمادي وعبد الله البصراوي وسلطان المحاسني وغيرهم .

وحج سنة ثمان وأربعين، فسمع بالمدينة على الشيخ محمد حياة السندي المسلسل بالأولية وأوائل الكتب الستة وسمع على صهره محمد الدقاق،

وسمع بدمشق على حامد العمادي المسلسل بالأولية وثلاثيات البخاري وبعض ثلاثيات مسند أحمد.

وعاد إلى نابلس فدرَّس فيها وأفتى ، ثم توفي فيها رحمه الله.

فضله ومرتبته العلمية :

وحصل لصاحب الترجمة في طلب العلم ملاحظة ربانية حتى حصل في الزمن اليسير ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير ورجع إلى بلده ثم توطن نابلس واشتهر بالفضل والذكاء ودرس وأفتى وأفاد ، وألف تآليف عديدة.

وكان عالماً بالحديث والأصول والأدب، صاحب تحقيق رحمه الله.

وكان أيضاً رحمه الله مؤرخاً، مشاركاً في بعض العلوم.

وقد كان غرة عصره وشامة مصره، لم يظهر في بلاده بعده مثله، وكان يدعى للملمّات ويقصد لتفريج المهمات ، ذا رأي صائب وفهم ثاقب، جسوراً على ردع الظالمين وزجر المفترين ، إذا رأى منكراً أخذته رعده وعلا صوته من شدة الحدة، وإذا سكن غيظه وبرد قيظه يقطر رقة ولطافة وحلاوة وظرافة، وله الباع الطويل في علم التاريخ وحفظ وقائع الملوك والأمراء والعلماء والأدباء وما وقع في الأزمان السالفة، وكان يحفظ من أشعار العرب العرباء والمولدين شيئاً كثيراً.

كان غرة عصره وشامة مصره لم يظهر في بلاده بعده مثله وكان يدعى للملمّات ويقصد لتفريج المهمات ذا رأي صائب وفهم ثاقب جسوراً على ردع الظالمين وزجر المفترين

مصنفاته :

لقد كان رحمه الله صاحب تآليف كثيرة وتصانيف شهيرة.

فمن تآليفه:

• شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل في مجلدين سماه «نفثات صدر المكمد بشرح ثلاثيات المسند » أو في مجلد ضخم.

- منتخب كتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل حذف منه المكرر والأسانيد.
- شرح نونية الصرصري والتي سمّاها «معارج الأنوار في سيرة النبي المختار» في مجلدين.
- تحبير الوفا في سيرة المصطفى، في مجلد ضخم.
- مؤلف في مجلدين في السيرة النبوية.
- غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب. جزآن.
- البحور الزاخرة في علوم الآخرة.
- كشف اللثام في شرح عمدة الأحكام، وهو في سفرين، ونسخته موجودة في الظاهرية بدمشق، وعلى النسخة إجازة بخطه ذكر فيها مؤلفاته إلى سنة ١١٦٩ هـ.
- نتائج الأفكار في شرح حديث سيد الاستغفار، أودع فيه غرائب فيه نحو سبع كراريس.

كان عالماً بالحديث والأصول والأدب صاحب تحقيق رحمه الله وكان مؤرخاً مشاركاً في بعض العلوم

- الجواب المحرر في الكشف عن حال الخضر والاسكندر.
- عرف الزرنب في شرح السيدة زينب.
- القول العلي في شرح أثر أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، أملاه على كميل بن زياد.
- شرح منظومة الكبائر الواقعة في الإقناع.
- نظم الخصائص الواقعة.
- الدر المنظم في فضل شهر الله المحرم.
- قرع السياط في قمع أهل اللواط.
- المنح الغرامية في شرح منظومة ابن فرح اللامية، وهو شرح منظومة ابن فرح في الاصطلاح.

شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد بن حنبل

- التحقيق في بطلان التلفيق.
- لواقح الأفكار السنية في شرح منظومة الإمام الحافظ أبي بكر بن أبي داود الحائية، وهو في مجلد.
- تحفة النساك في فضل السواك.
- الدرة المضية في اعتقاد أهل الفرقة المرضية.
- سواطع الآثار الأثرية بشرح منظومتنا المسماة بالدرة المضية، جزآن.
- تناضل العمال بشرح حديث فضائل الأعمال.
- الدرر المصنوعات في الأحاديث الموضوعات، اختصر فيه موضوعات ابن الجوزي في مجلد ضخم.
- رسالة في بيان الثلاث والسبعين فرقة والكلام عليها.
- اللمعة في فضائل الجمعة.
- الأجوبة النجدية عن الأسئلة النجدية.
- الأجوبة الوهبية عن الأسئلة الزعبية.
- شرح على دليل الطالب، ولم يكمل.
- تعزية اللبيب بأحب حبيب.

له ثبت ألفه لما استجازه من دمشق العلامة شاكر العقاد وذكر فيه بعض مشايخه وأسانيده ومروياته وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك إجازة مطولة جامعة شافية

وله ثبت ألفه لما استجازه من دمشق العلامة شاكر العقاد ، قال في عقود اللآلي: «فأجازه وأرسل إليه كراسة جعلها كالثبت له، وذكر فيها بعض مشايخه وأسانيده ومروياته وبعض المسلسلات وسنده في الصحيحين والمسانيد وغير ذلك، إجازة مطولة جامعة شافية مشتملة على الأسانيد العالية والمرويات الغالية» ، اهـ.

وغير ذلك من المؤلفات الكثير.

وأما الفتاوى التي كتبها في كراس أو أقل أو أكثر، فكثيرة ولو جمعت لبلغت مجلدات، وله رحمه الله تعالى من الأشعار في المراسلات والغزليات والوعظيات والمرثيات شيء كثير.

إجازاته:

وقال الحافظ الزبيدي في ترجمته من « المعجم المختص » : « كتبت إليه أستجيزه فكتب إلي إجازة حافلة في عدة كراريس حشاها بالفوائد والغرائب، وكان وصول هذه الإجازة في عام ١١٧٩هـ، ثم كاتبته ثانياً عام ١١٨٢هـ وأرسلت إليه الاستدعاء باسم جماعة من الأصحاب منهم المرحوم عبد الخالق بن خليل والسيد محمد البخاري وجماعة من أهل زبيد، فاجتهد وحرر إجازة حسنة حشاها بفوائد غريبة في كراريس » ، اهـ.

وممن استجاز له السيد مرتضى من الزبيديين المشار لهم: شيخه وعمدته السيد سليمان الأهدل وكذا لأخيه السيد أبي بكر وعثمان الجبيلي وغيرهم، وفي ترجمة عبد القادر بن خليل المدني من معجم الزبيدي المذكور: « استجزت له من شيخنا السفاريني، فكتب له إجازة طويلة في خمسة كراريس فيها فوائد جمة » اهـ.

المنظومة السفارينية في العقيدة السلفية لها شروحات عدة أشهرها شرح العلامة العثيمين وشرح للشيخ الفوزان وشرح للشيخ عبدالله بن جبرين

• قال عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات:

نروي ما له من مؤلف ومروي من طريق الحافظ مرتضى الزبيدي وعبد القادر بن خليل كدك زاده والسيد محمد بن محمد البخاري نزيل نابلس والشيخ شاكر العقاد الدمشقي والسيد سليمان الأهدل وغيرهم كلهم عنه. ونتصل به مسلسلاً بالحنابلة عن البرهان إبراهيم الخنكي الحنبلي اعتقاداً، عن محمد بن حميد الشركي، عن الشهاب أحمد اللبدي النابلسي وعثمان بن عبد الله النابلسي، كلاهما عن عبد القادر بن مصطفى بن محمد السفاريني عن أبيه عن جده. ح: وأخذ ابن حميد عن عبد الجبار بن علّي البصري عن مصطفى الرحيباني عنه. ح: وأعلى منه عن شيخ الحنابلة في زمانه عبد الله القدومي بمكة، عن حسن بن عمر الشطي، عن مصطفى بن سعد الرحيباني، عن الشمس السفاريني. قال السفاريني في إجازته للعقاد: « ليس كتاب متداول بين

الناس إلا ولنا به أسانيد نتصل بها إليه وذلك ضمن ثبت شيخ مشايخنا الشيخ عبد الباقي الأثري، وكذا ضمن ثبت شيخنا عبد القادر التغلبي، وضمن أثبات شيخنا العارف عبد الغني النابلسي، وإثبات شيخ مشايخنا إبراهيم الكوراني، فإني أرويها بواسطة عدة من مشايخي من أجلهم عبد القادر التغلبي » اهـ.

عقيدته :

كان العلامة السفاريني سلفي العقيدة متبعا للأثر نابذا للتقليد البليد على نهج السلف معظماً طريقتهم داعياً إليهم منافحاً عنهم وعن طريقتهم الرضية المرضية .

و كان ناصرا للسنه قامعا للبدعة كما قال عنه الجبرتي.

و هذا كله ظاهر جدا في كتبه وقد قال في الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية مرجحاً مذهب السلف على من سواهم :

اعلم هديت أنه جاء الخبر عن النبي المقتفي خير البشر

بأن ذي الأمة سوف تفترق بضعا وسبعين اعتقادا والمحق

ما كان في نهج النبي المصطفى وصحبه من غير زيغ وجفا

وليس هذا النص جزما يعتبر في فرقة إلا على أهل الأثر

كان العلامة السفاريني سلفي العقيدة متبعا للأثر نابذا للتقليد البليد على نهج السلف معظماً طريقتهم داعياً إليهم منافحاً عنهم وعن طريقتهم الرضية

ولهذه المنظومة السفارينية في العقيدة السلفية شروحات عدة أشهرها شرح العلامة العثيمين ومن ثم فهنالك شرح للشيخ الفوزان وهنالك شرح لها للشيخ عبد الله بن جبرين .

صفاته وثناء العلماء عليه :

وصفه معاصره المرادي في سلك الدرر: بالشيخ الإمام والحبر البحر النحرير الكامل الهمام الأوحد العلامة والعالم العامل الفهامة صاحب التآليف الكثيرة والتصانيف الشهيرة .

• حلاه الوجيه الأهدل في النفس اليماني فقال: مسند الشام الحافظ الكبير.

• وحلاه مفتي الحنابلة بمكة، الشمس محمد بن حميد الشركي المكي في طبقات الحنابلة المسماة بالسحب الوابلة قائلاً: المسند الحافظ المتقن .

• وحلاه أيضاً الحافظ أبو الفيض الزبيدي في معجمه المختص فقال: شيخنا الإمام المحدث البارع الزاهد الصوفي .

وقال فيه: « كان ناصراً للسنة قامعاً للبدعة قوالاً بالحق مقبلاً على شأنه ملازماً لنشر علوم الحديث محباً في أهله ».

وقال فيه أيضاً في ألفية السند له :

مسند عصره الإمام المعتلي ...

الأثري الزاهد السجادا ... بعلمه قد رفع العمادا

وصفه الجبرتي بقوله : كان شيخاً ذا شيبة منورة مهيباً جميل الشكل ناصراً للسنة قامعاً للبدعة قوالاً بالحق مقبلاً على شأنه مداوماً على قيام الليل في المسجد ملازماً على نشر علوم الحديث

وقال الحافظ الزبيدي عنه أيضاً في إجازته لحفيد المترجم عبدالرحمن ابن يوسف بن محمد السفاريني:

وجده محمد بن أحمدا ... شيخ الحديث قد هدا وسددا

قد كان عمر الله في نابلس ... بقية الأخيار عالي النفس

أوحد من كانت له العناية ... في حفظ هذا الفن فوق الغاية

• وقال الحافظ أبو الفيض الزبيدي عنه بعد وفاته: ولم يخلف بعده مثله.

ويصفه الجبرتي في عجائب الآثار فيقول عنه :

شيخاً ذا شيبة منورة مهيباً جميل الشكل ناصراً للسنة قامعاً للبدعة قوالاً بالحق مقبلاً على شأنه مداوماً على قيام الليل في المسجد ملازماً

على نشر علوم الحديث محباً في أهله، ولا زال يملي ويفيد ويجيز من سنة ثمان وأربعين إلى أن توفي يوم الاثنين ثامن شوال من هذه السنة بنابلس، وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير، ودفن بالمقبرة الزاركنية وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله رحمة واسعة.

ولما ترجم له الكتاني في فهرس الفهارس قال :

السفاريني هو الإمام محدث الشام وأثريه مسند عصره وشامته.

قال عبد الحي الكتاني في فهرس الفهارس والأثبات:

ويظهر لي أنه لا يبعد عد المترجَم - يقصد السفاريني رحمه الله - في حفاظ القرن الثاني عشر لأنه ممن جمع وصنف وحرر وخرج وأخذ عنه واستجيز من الأقطار البعيدة حتى من مصر والحجاز واليمن.

من شعره:

وله رحمه الله شعر لطيف ، منه قوله:

من لي بأن أنظر إلى ... خشف بليل معتكر
وأضمه من غير شف ... كالضمير المستتر

وقوله:

الصبر عيل من القلا ... والنفس أمست في بلا
والجفن جف من البكا ... والقلب في الشجوى غلا
وشكا اللسان فقال في ... شكواه لا حول ولا

وقوله:

أحبة قلبي تزعموا إن حبكم ... صحيح فإن كنتم كما تزعموا زوروا
وأحيوا فتى فت الغرام فؤاده ... وإلا فدعوى حبكم كلها زور

توفي السفاريني يوم الاثنين ثامن شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف للهجرة بنابلس وجهز وصلي عليه بالجامع الكبير وكثر الأسف عليه ولم يخلف بعده مثله رحمه الله

- وله غير ذلك من الأشعار والنظام والنثار مما هو مشهور في أيدي الناس .

• من تعقيباته في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد :

قال رحمه الله معقّبا على حفر الخندق في غزوة الخندق:

وكان الخندق بسطة ونحوها وكان سلع الجبل خلف ظهورهم، والخندق من المذاد إلى ذباب إلى راتج، وكان قد عمل فيه صلى الله عليه وسلم، وأصحابه -رضي الله عنهم- مستعجلين.

ثم قال في الهامش تعليقاً على هذه الأماكن:

المزاد: هو أطم لبني حرام غربي مساجد الفتح، وذباب: كغراب اسم جبل بالمدينة، وراتج: اسم أطم أيضاً. أهـ.

وفاته :

وكانت وفاته في شوال سنة ثمان وثمانين ومائة وألف للهجرة (١١٨٨هـ الموافق ١٧٧٤م)، بنابلس ودفن بتربتها الشمالية رحمه الله تعالى.

• المصادر:

١. سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر للمرادي .
٢. عجائب الآثار للجبرتي.
٣. طبقات الحنابلة للغزي.
٤. معجم الكمال للغزي.
٥. معجم الحافظ مرتضى.
٦. الأعلام للزركلي .
٧. فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني .

سلسلة بيت المقدس للدراسات

فتاوى مختارة عن فلسطين والقدس واليهود

لجنة البحث العلمي

فتاوى مختارة

كما في كل عدد نقدم مجموعة من الفتاوى المختارة، التي تعالج الواقع الفلسطيني من منظور شرعي تأصيلي، بهدف بيان الرؤية الصحيحة لقضية فلسطين والصراع مع اليهود الغاصبين، نحاور فيه علماءنا الربانيين ودعاتنا العاملين على الساحة، نلتمس منهم معالم فهم الأحداث وتأصيل الواقع وإنزاله على القواعد الصحيحة.

فتاوى تم انتقاؤها بعناية فائقة لتكون إرواءً للمتعطشين من أبناء أمتنا الذين ينشدون الحكمة ؛ ومركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إذ يقدمها ليأمل أن تكون الزاد الحقيقي الذي يضع النقاط على الحروف وينير معالم الطريق إلى النصر والتمكين بإذن الله تعالى .

حكم الإطلاع على الإنجيل والتوراة

• سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله

السؤال :

يقول السائل: هل يجوز لي وأنا مسلم أن أطلع على الإنجيل وأقرأ فيه من باب الإطلاع فقط، وليس لأي غرض آخر؟ وهل الإيمان بالكتب السماوية يعني الإيمان بأنها من عند الله أم نؤمن بما جاء فيها؟ أفيدونا أفادكم الله.

• الجواب :

على كل مسلم أن يؤمن بها أنها من عند الله: التوراة والإنجيل والزبور، فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء، وأنزل عليهم صحفا فيها : الأمر والنهي، والوعظ والتذكير، والإخبار عن بعض الأمور الماضية، وعن أمور الجنة والنار ونحو ذلك، لكن ليس له أن يستعملها؛ لأنها

على كل مسلم أن يؤمن بالتوراة والإنجيل والزبور غير المحرفة فيؤمن أن الله أنزل الكتب على الأنبياء وأنزل عليهم صحفا فيها الأمر والنهي والوعظ والتذكير

دخلها التحريف والتبديل والتغيير، فليس له أن يقتني التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو يقرأ فيها؛ لأن في هذا خطرا؛ لأنه ربما كذب بحق أو صدق بباطل؛ لأن هذه الكتب قد حُرفت وغُيرت، ودخلها من أولئك اليهود والنصارى وغيرهم التبديل والتحريف والتقديم والتأخير، وقد أغنانا الله عنها بكتابنا العظيم: القرآن الكريم.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه «مسند أحمد بن حنبل (٣/٣٨٧)،سنن الدارمي المقدمة (٤٣٥)» رأى في يد عمر شيئا من التوراة فغضب وقال: « أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ لقد جئتكم بها بيضاء نقية لو كان موسى حيا ما وسعه إلا إتباعي» عليه الصلاة والسلام.

والمقصود: أننا ننصحك وننصح غيرك ألا تأخذوا منها شيئا، لا من التوراة، ولا من الزبور، ولا من الإنجيل، ولا تقتنوا منها شيئا، ولا تقرءوا فيها شيئا، بل إذا وجد عندكم شيء فادفنوه أو حرّقوه؛ لأن الحق الذي فيها قد جاء ما يغني عنه في كتاب الله القرآن، وما دخلها من التغيير والتبديل فهو منكر وباطل، فالواجب على المؤمن أن يتحرز من ذلك، وأن يحذر أن يطلع عليها، فربما صدق بباطل وربما كذب حقا، فطريق السلامة منها إما بدفنها وإما بحرقها.

قد يحتاج العلماء العارفون بالشريعة المحمدية إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي كالرد على أعداء الله و بيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى

وقد يجوز للعالم البصير أن ينظر فيها للرد على خصوم الإسلام من اليهود والنصارى ، كما دعا النبي صلى الله عليه وسلم بالتوراة لما أنكر الرجم اليهود حتى اطلع عليها عليه الصلاة والسلام، واعترفوا بعد ذلك.

فالمقصود: أن العلماء العارفين بالشريعة المحمدية قد يحتاجون إلى الاطلاع على التوراة أو الإنجيل أو الزبور لقصد إسلامي؛ كالرد على أعداء الله، ولبيان فضل القرآن وما فيه من الحق والهدى، أما العامة وأشباه العامة فليس لهم شيء من هذا، بل متى وجد عندهم شيء من التوراة أو الإنجيل أو الزبور، فالواجب دفنها في محل طيب أو إحراقها حتى لا يضل بها أحد.

أينَ وَقَعَ الخطأُ عِندَ اليهودِ؟

• الشيخ / مُحَمَّد صالح المنجد حَفِظَهُ اللهُ.

السؤال :

نَحنُ نَعْلَمُ أيْنَ وَقَعَ الخطأُ عِنْدَ النَّصارى، فأينَ وَقَعَ الخطأُ عِندَ اليهودِ؟

• الجواب :

الْحَمْدُ لله ، لا شَكَ أنَّ ما وَقَعَ فيه اليهودُ أعْظَمُ ممَّا وَقَعَ فيه النَّصارى، وإنْ كانَ كِلاهُما عَلى خَطأٍ وكُفْرٍ، وفي القُرآنِ ذكرٌ لِعَدَدٍ مِنْ ضَلالاتِ اليهودِ الْكُفْرِيَةِ.

١- فَمِنْهُم طائفَةٌ يَدَّعونَ أنَّ للهِ وَلَداً كَما قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ وقالت اليهود عزيرٌ ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون ﴾ (التوبة:٣٠-٣١) .

٢- وقَدْ وَصَفوا اللهَ بالنقائص، وقَتَلوا أنبياءَ اللهِ ورُسُلَه، كَما قالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ وقالت اليهود يد الله مغلولةٌ غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء﴾ (المائدة:٦٤) ، وقالَ تَعالَى: ﴿ لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقيرٌ ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حقٍ ونقول ذوقوا عذاب الحريق﴾ (آل عمران:١٨١) .

ما وَقَعَ فيه اليهودُ أعْظَمُ ممَّا وَقَعَ فيه النَّصارى وإنْ كانَ كِلاهُما عَلى خَطأٍ وكُفْرٍ وفي القُرآنِ ذكرٌ لِعَدَدٍ مِنْ ضَلالاتِ اليهودِ الْكُفْرِيَةِ

٣- وقَدْ حَرَّفوا كَلامَ اللهِ وهيَ التوراةُ، قالَ تَعالَى: ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسيةً يحرفون الكلم عن مواضعه﴾ (المائدة:١٣)، وقالَ تَعالَى: ﴿ فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون ﴾ (البقرة:٧٩) .

٤- وقَدْ استَحَقّوا لَعْنَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وذَلِكَ بِسَبَبِ ما ذَكَرَهُ اللهُ عَنهُم بِقَوْلِه تَعالَى: ﴿لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ﴾ (المائدة:٧٨).

وأمَّا افتراؤُهُمْ عَلى أنبياءِ اللهِ فَكَثيرٌ ومِنْ ذَلكَ:

• نَسَبَتْ اليهودُ الرِّدَّةَ إِلَى نَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَان عليه السلام، وأنَّه عَبَدَ الأصنامَ كَما في (سِفْرِ المُلوك) (الإصحاحُ ١١/ العدد ٥).

• نَسَبَتْ اليهودُ إِلَى لوط عليه السلام شُرْبَ الْخَمْرِ وأنَّه زَنَى بابنَتَيْهِ كَما في (سِفْرِ التكوين) الإصحاحُ (١٩/ العدد٣٠).

• نَسَبَتْ اليهودُ السَرِقَةَ إِلَى نَبِيِّ اللهِ يَعقُوبَ عليه السلام كَما في (سِفْرِالتكوين) الإصحاحُ (٣١/ العدد١٧).

• ونَسَبَتْ اليهودُ الْزنى إِلَى نَبِيِّ اللهِ داود عليه السلام، فَوُلِدَ لَهُ سُلَيْمَانَ عليه السلام. كَما في سِفْرِ « صَموئيل الثَّاني » (الإصحاح ١١/ العدد١١).

إِلَى غَيْرِ ذَلكَ قَبَّحَهُم اللهُ وأخْزاهُم وقَدْ لَعَنَهُم اللهُ ورَسولُهُ مِنْ أجلِ مَخازيهم الكثيرة في عَدَدٍ مِنَ المَواضِعِ في الكتابِ والسُّنَّة: ومِنْ ذَلكَ: ﴿ وقالوا قلوبنا غلفٌ بل لعنهم اللهُ بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون﴾ (البقرة:٨٨)، ﴿ ولما جاءهم كتابٌ من عند اللهِ مصدقٌ لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة اللهِ على الكافرين﴾ (البقرة:٨٩)، ﴿ من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعناً في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم اللهُ بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً﴾ (النساء:٤٦)، ﴿يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزّلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوهاً فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر اللهِ مفعولاً﴾ (النساء:٤٧)، ﴿ فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولا تزال تطّلع على خائنةٍ منهم إلا قليلاً منهم﴾ (المائدة:١٣)،

اليهود وَصَفوا اللهَ بالنقائص وقَتَلوا أنبياءَ اللهِ ورُسُلَه حَرَّفوا كَلامَ اللهِ فاستَحَقّوا لَعْنَةَ اللهِ عَزَّ وَجَلّ وأمَّا افتراؤُهُمْ عَلى أنبياءِ اللهِ فَكَثيرٌ

﴿ قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدَ الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل﴾ (المائدة: ٦٠)،

﴿وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين﴾ (المائدة: ٦٤)، وقالَ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ الله اليهودَ اتَخذوا قُبورَ أنبيائهم مَساجِدَ » ، وقال صلى الله عليه وسلم : « لَعَنَ الله اليهودَ حُرِّمَتْ عَليهِمُ الْشُحومُ فَجَمَّلُوها فَباعوها » .

وقَدْ أحْسَنَ ابنُ القَيِّم رَحمَهُ اللهُ في وَصْفهم إذ يَقولُ: « فالأُمَةُ الغَضَبيةُ هُمُ: اليهودُ أهلُ الكَذبِ والبُهْت والْغَدْرِ والْمَكْرِ والْحيَلِ قَتَلَةُ الأنبياء وأكَلَةُ الْسُحْت، وهُوَ الْربا والْرِّشا، أخْبَثُ الأُمَمِ طَويةً، وأرْداهُم سَجيَةً، وأبْعَدَهُمْ منَ الْرَحمَة، وأقْربَهُم منَ الْنقْمَة، عادَتُهُم الْبَغْضاءُ، ودَيْدَنُهُم الْعَداوَةُ والْشَحْناءُ، بَيْتُ الْسحْر والْكَذبِ والْحيَل، لا يَروْنَ لمَنْ خالَفَهُم في كُفْرهم وتَكذيبهمُ الأنبياءَ حُرْمَةً، ولا يَرْقُبونَ في مؤمنٍ إلاً ولا ذمَّةً ولا لمَنْ وافَقَهُم حَقٌّ ولا شَفَقَةٌ، ولا لمَنْ شارَكَهُم عندَهُم عَدْلٌ ولا نَصفَةٌ، ولا لمَنْ خالَطَهُم طمأنينَةٌ ولا أمَنَةٌ، ولا لمَنْ استَعْمَلَهُم عندَهُم نَصيحَةٌ. بَلْ أخْبَثُهُم: أعْقَلُهُمْ، وأحْذَقُهُمْ: أغَشُّهُمْ، وسَليمُ الناصيَة - وحاشاه أن يوجد بينهم - ليسَ بيَهوديٍّ عَلى الْحَقيقَة، أضيقُ الْخَلْقِ صُدوراً، وأظْلَمُهُم بُيوتاً، وأنْتَنُهُم أفْنيَةً، وأوْحَشُهُم سَجيَةً، تَحيتُهُم لَعْنَةٌ،ولقاؤهُم طيَرَةٌ، شعارُهُم الْغَضَبُ، وداؤُهُم: المَقْتُ » . وهَذا غَيْضٌ منْ فَيْض، ومَنْ يَبْحَثْ يَجدْ الكَثيرَ منْ مَخازيهم وأنواع كُفرهم وانْحلالهم، نَسأَلُ الله عَزَّ وجَلَّ أنْ يَكْبتَهُمْ، ويُخْزيَهُمَ، ويُذلَّهُمْ، ويَهْزمَهُمْ، ويَنْصُرَ الْمُسلمينَ عَليهِمْ، عاجلاً غَيرَ آجلٍ. وصلى الله على نبينا مُحَمَّد، والله أعلَمُ.

الأمة الغضبية هم اليهود أهل الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الأنبياء وأكلة السحت أخبث الأمم طوية وأرداهم سجية وأبعدهم من الرحمة، وأقربهم من النقمة عادتهم البغضاء، وديدنهم العداوة والشحناء

• المرجع: صفحة الشيخ / مُحَمَّد صالح المنجد على الإنترنت ، الموضوع :(من ضلالات اليهود في العقيدة) ، سؤال رقم (٩٩٠٥) .

موقفنا من الكفار عموماً واليهود خصوصاً

• فضيلة الشيخ : عمر الأشقر حفظه الله

السؤال :

ما موقفنا من الكفار عموماً واليهود خصوصاً؟

• الجواب :

الكفار أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وسلم وأعداء الإسلام ورسول الإسلام، ويجب أن تكون السياسات التي تحكم موقفنا منهم هي الأحكام الشرعية، وهي مفصلة في الكتاب والسنة.

وأولى هذه الأحكام: وجوب بغضهم من أعماق قلوبنا ﴿لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (المجادلة:٢٢).

وثاني هذه الأحكام: وجوب مقاتلتهم عند القدرة على ذلك ﴿ حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾(التوبة :٢٩).

يجب أن تكون السياسات التي تحكم موقفنا من اليهود والكفار الأحكام الشرعية وهي مفصلة في الكتاب والسنة وأولى هذه الأحكام وجوب بغضهم من أعماق قلوبنا

وثالث هذه الأحكام: جواز الإحسان إلى من لم يقاتلنا منهم: ﴿لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ • إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ (الممتحنة:٨-٩).

ورابعها : أن مكثهم في ديار المسلمين هو بإذن من المسلمين ، وقد شرط عليهم المسلمون شروطاً لقبولهم رعايا في الدولة الإسلامية.

وخامسها : عدم مشاركتهم في أعيادهم الدينية وفي عبادتهم بحال، لأنها باطلة والمسلم لا يشارك في الباطل.

واليهود والنصارى يتفاوتون من حيث قوة كفرهم وعدائهم للإسلام وأهله، وقد سمى الله أصحاب المكر والدهاء والمخططين من اليهود بالشياطين ﴿ وإذا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ (البقرة:١٤).

وفرّق رب العزة بين عامة أهل الكتاب الذين لا يعلمون الكتاب إلى أماني، أي: قراءة، وبين علمائهم الذين يعلمون الكتاب ويحرفونه: ﴿ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلاَّ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ • فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ (البقرة:٧٨-٧٩).

والقرآن مليء بالنصوص المبينة للدور المتميز للزعماء والرؤساء من اليهود والنصارى، وهذا له أثر في زيادة عذاب السادة والقادة منهم في يوم القيامة، أما في الأحكام الدنيوية، فالأحكام واحدة، فلا يجوز التفرقة اليوم بين القيادة اليهودية الشعب اليهودي، كما لم يفرق المسلمون قديماً بين القيادة الصليبية والنصارى، هذا الفصل بين القيادة والقاعدة فصل خاطئ لا يتفق مع النظرة الشرعية القرآنية.

تسمية اليهود بالصهاينة محاولة لتبرئة اليهود من جرم حلّ بهم وجعل هذه الجريمة ملصقة بطائفة من اليهود فحسب وهذا غير صحيح

إن اليهود هم القاعدة التي أقام قادتهم الصهاينة عليها بناء الفكرة، وبهم حققوا مطلوبهم، فالفصل بين القيادة وواضعي الفكرة وبين بقية اليهود يُحدث خللاً في الرؤية الإسلامية، ويجعل الواحد منا يفكر تفكيراً مخالفاً للقرآن بحيث يعسر عليه أن يفقه بعد ذلك نصوص القرآن.

وإن تسمية اليهود بالصهاينة محاولة لتبرئة اليهود من جرم حلّ بهم، وجعل هذه الجريمة ملصقة بطائفة من اليهود فحسب، وهذا غير صحيح.

• المرجع: كتاب «صفحات من حياتي» للشيخ د. عمر سليمان الأشقر حفظه الله - ص٢١٠

مشاركة أهل الكتاب في فرحهم وحزنهم

• لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف الكويتية

السؤال :

هل يجوز مشاركة النصارى في أفراحهم وأحزانهم غير الدينية ، مثل الاحتفال بيوم ميلاد أحدهم أو تقديم العزاء لأهل ميتهم في المقبرة أو خارجها أو ما شابه ذلك ؟

• الجواب :

إذا كانت التهنئة من المسلم لغير المسلم بشيء من الأمور المشتركة كالزواج أو ولادة مولود أو قدوم غائب أو عافية أو سلامة من مكروه ونحو ذلك فهي جائزة ، وعلى المهنئ أن يعبر بألفاظ لا تتضمن مخالفة دينية، ولا لفظاً يدل على الرضى بشيء من شعائر غير المسلمين كمثل : متعك الله بدينك أو نصرك الله ، ولا يدعو في تعزيته بالمغفرة أو الأجر لقوله تعالى: ﴿ ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم﴾ (سورة التوبة:١١٣).

التهنئة بشعائر الكفر حرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين مثل الكريسماس وعيد الفصح واحتفال بناء كنيسة أو تعميد مولود

وأما التهنئة بشعائر الكفر فحرام بالاتفاق مثل التهنئة بالأعياد الدينية لغير المسلمين «كعيد الفصح (عيد الصوم) واحتفال ببناء كنيسة أو تعميد مولود» ، ومن الأمور المشتركة التي تجوز التهنئة بها بالقيود المشار إليها التهنئة بأوائل الشهور والسنين ، وعلى المسلم إذا هنأ بالسنة الميلادية أن يتجنب أي عبارة فيها تهنئة بعيد ديني

المسجد الأقصى وما حوله في القرآن الكريم

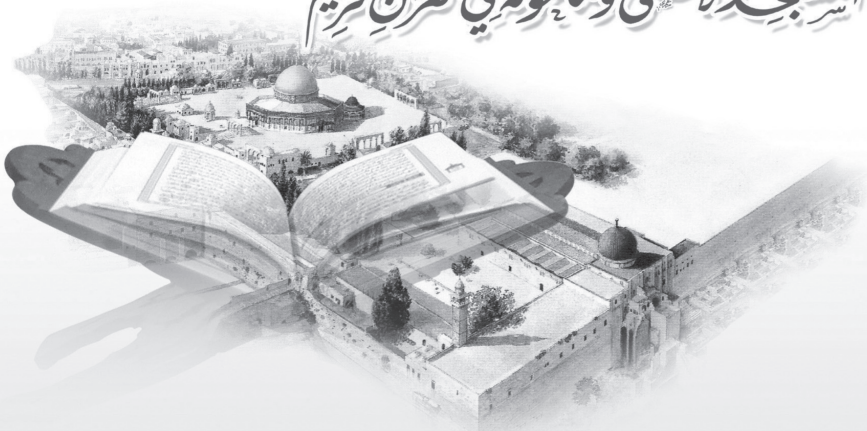

قال تعالى :

• ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١)﴾ الإسراء.

• ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ(٨١)﴾ الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ(١٨)﴾ سبا.

• ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ (١) وَطُورِ سِينِينَ (٢) وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ (٣)﴾ التين.

ذكر بعض المفسرين أن المقصود بالتين: بلاد الشام ، والزيتون: بيت المقدس.

• ﴿وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ (٥٨)﴾ البقرة.

• ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١)﴾الأنبياء.

• ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠)﴾المؤمنون.

قال بعض المفسرين: المراد ببيت المقدس.

• ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ(٢١)﴾المائدة.

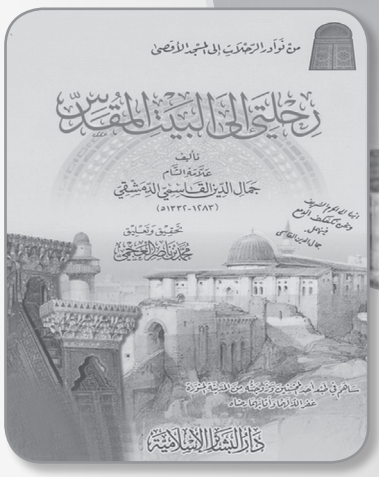

قراءة في كتاب.. رحلتي إلى البيت المقدس

م. مبتسم الأحمد

قراءة في كتاب

رحلتي إلى البيت المقدس

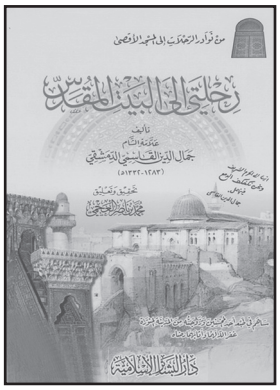

صدر عن دار البشائر الإسلامية – لبنان ، كتابٌ جديدٌ يحمل رقمه الطبعة الأولى لعام «١٤٣١هـ - ٢٠١٠م » بعنوان « رحلتي إلى البيت المقدس » لعلامة الشام جمال الدين والدنيا الشيخ « جمال الدين القاسمي الدمشقي» رحمه الله وليد القرون المشرقة وابن العائلة العلمية العريقة.

والكتاب يعد - حقاً - من نوادر الرحلات إلى المسجد الأقصى، والتي كتبها المؤلف بخط روحه ويراع فكره ونبض حياته، وهو يصف هذه الرحلة التي أخذت بلباب قلبه، حيث عبّر عن زيارته للمسجد الأقصى حين وصوله إليه بعبير دموعه فقال: « فلا تسل عما هجم علينا من السرور المفرط، وانشراح الصدر، وبهجة النفس، وانتعاش الفؤاد، وحسبناه قطعة من الجنة قد دخلناها حامدين شاكرين لفضله، ونحن نكفكف الدمع فينهمل».

الكتاب يعد - بحق - من نوادر الرحلات إلى المسجد الأقصى والتي كتبها المؤلف بخط روحه ويراع فكره ونبض حياته وهو يصف هذه الرحلة التي أخذت بلباب قلبه حيث عبّر عن زيارته للمسجد الأقصى بعبير دموعه

وقد حقق هذا الكتاب وعلق عليه الشيخ: محمد بن ناصر العجمي حفظه الله، الذي أحسن سبكه، وإخراج درره، وكسوته بهاءً فوق البهاء الذي حباه به المؤلف فازداد جمالاً، وارتفع قدره العلمي بما حواه من فوائد وفرائد، جعلته مرصعاً بالجواهر.

والكتاب منذ أن يقع بين يديك يأخذك حسن صناعته وإخراجه، فهو بالإضافة إلى جمال الرحلة التي ستأسرك - حتماً - منذ بدايتها فلا تدع الكتاب حتى تأتي على آخره، وحسن صناعة التحقيق التي تنم عن علم راسخ وحب وتعلق بالأرض المقدسة دفعت ليكون في أبهى حلة، وأجمل إخراج، أقول فوق ذلك فقد أتى إخراج هذا السفر في ثوب أنيق

محلى قشيب، فقد ازدان غلاف الكتاب الأمامي بمنظر يمثل رسم اليد بألوان زيتية للمسجد الأقصى وأحد شبابيكه، وصورة لمنبر المسجد الأقصى الذي أمر بصنعه الأمير نور الدين محمود رحمه الله وقدمه للقائد الفذ صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ليوضع في المسجد الأقصى، كما يظهر في الغلاف الأمامي خط للعلامة القاسمي في رحلته هذه، وأما الغلاف الخلفي فقد ازدان بأحد أروقة المسجد الأقصى، وقد ظهر فيه أيضاً خط العلامة القاسمي لكتابه «قواعد التحديث» والذي انتهى منه رحمه الله في المسجد الأقصى خلال رحلته هذه.

والكتاب يقع في نحو مائة وثلاثين صفحة من القطع المتوسط، قسمها المحقق إلى مقدمة ثم ترجمة للعلامة القاسمي ثم تناول فصول الرحلة وقد قسمها إلى عدة مراحل، وختمها بملحق خاص بالصور.

أما المقدمة فقد خصّصها في وصف عام لرحلة العلامة القاسمي والتي دامت نحواً من خمسين يوماً ابتدأت من مطلع يوم الأحد ٢٩ من محرم لعام ١٣٢١هـ والرجوع لوطنه الأم في ١٩ من ربيع الأول من العام نفسه، وبيّن فيها فضل العلامة القاسمي وبعض الصفحات المشرقة في رحلته، كتعلقه بحب المسجد الأقصى وحرصه على العلم الشرعي، ومن ذلك أنه رحمه الله صحب معه مسودات كتابه المعطار «قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث» حيث أنهى تبييضه في المسجد الأقصى، وقال في ختامه: «إلى أن كملت نسخاً وتبيضاً بعونه تعالى صباح الخميس لخمس بقين من صفر المذكور عام ١٣٢١هـ في المسجد الأقصى داخل حرمه الشريف، أيام إقامتي في حجرته القبلية»، وكذلك استعرض شيئاً من زياراته خلال الرحلة، ولفتاته في المدن والقرى التي زارها، وبعض الأحكام الشرعية التي تعرض لها.

إنّ الأسى كامن في الجوانح المؤمنة لما أصاب هذا البلد المبارك والأرض المقدسة من جيوش الفساد التي جاشت في سبيل تهويدها وإيذاء أهلها صباح مساء

وختم مقدمة تحقيقه بقوله: «هذا وإنّ الأسى كامن في الجوانح المؤمنة لما أصاب هذا البلد المبارك والأرض المقدسة من جيوش الفساد التي جاشت في سبيل تهويدها وإيذاء أهلها صباح مساء، فاللهم يا ولي

الإسلام وأهله ارفع هذه المصيبة والبلاء عن هذه البلد وسائر بلاد المسلمين، ومن باب محبة هذا البلد المبارك أردت الإسهام ولو بعود في نشر هذه الرحلة».

ثم ترجم المحقق - حفظه الله - لحياة العلامة القاسمي ترجمة مختصرة لكنها جامعة، شملت نسبه وأسرته ومولده، وشيئاً من شمائله وأخلاقه التي كان يتمتع بها، ونقل ما كتب عنه الشيخ محمد رشيد رضا حين التقاه فقال: «.... غضيض الطرف، كثير الإطراق، خافض الصوت، خفيف الروح، دائم التبسم، وكان تقياً، ناسكاً، واسع الحلم، سليم القلب، نزيه النفس واللسان والقلم ....»، وساق نماذج من أخلاقه جدير بمن قرأها أن يمتثلها، ثم عرّج على مؤلفاته، وشيئاً من درر كلامه وتوجيهاته.

وللمحقق رسالة أخرى جمع فيها سيرة هذا الإمام الهمام وقد وسمها بعنوان «وليد القرون المشرقة وإمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي».

وقد أردف المحقق - وفقه الله - هذه الترجمة بنماذج من مخطوط الرحلة بخط العلامة القاسمي، وكذلك جعل خلال الرسالة نماذج من مخطوط كتاب «قواعد التحديث» وبعضاً من صور مخطوطات المكتبة الخالدية في القدس، والتي حرص العلامة القاسمي على زيارتها والاستفادة منها.

ترجم المحقق - حفظه الله - لحياة العلامة القاسمي ترجمة مختصرة لكنها جامعة شملت نسبه وأسرته ومولده وشيئاً من شمائله وأخلاقه التي كان يتمتع بها، ونقل ما كتب عنه الشيخ محمد رشيد رضا

وبعد ذلك أبحر المحقق مع القارئ في تفاصيل هذه الرحلة المباركة تعليقاً وتخريجاً وإبرازاً للفوائد والفرائد التي حوتها، وقد خطّها العلامة القاسمي بيراعه المبدع، والذي انتقل فيها مرحلة مرحلة، ومن مدينة إلى مدينة، وبوصف دقيق تعيش معه طبيعة الأجواء المحيطة بك وتتخيل كأنك في صحبة العلامة القاسمي ورفاقه وكأن الأمر رؤيا عين، تشعر به وتنظره.

فابتدأت الرحلة من لحظة خروجه من دمشق، بل من حارته التي شيعته بمشاعر الحب والشوق، متوجهاً نحو مدينة «درعا» ومنها إلى مدينة «عمان البلقاء» التي أقام فيها عشرة أيام، حيث ذكر شيئاً من تاريخها والتعريف بها ووصف قلاعها وحصونها وأسوارها وآثارها

وكل ما زاره وذهب إليه، وكذلك وصف أهلها ومن سكنها ومن التقى بهم، وذكر طرفاً من عاداتهم وعباداتهم ومساجدهم، كل ذلك في وصف بهيج جميل ينم عن ذوق رفيع وإطلاع واسع، وحرص على استغلال الأوقات.

وكان مما قال في وصف عمّان: «وشاهدنا ضواحيها المخصبة، وجبالها المملوءة بالكلأ، المفروشة بأصناف الزهور المتنوعة الأشكال. ولمّا أبصرت الخصب المدهش في بطاحها، علمت أن لذلك اتخذت قديماً عاصمة مملكة، وشيدت لها القلاع والحصون، وبسببه يضرب المثل بسمن البلقاء...»

وبعد ذلك انتقل ورفاقه إلى مدينة «السلط» وهي من نواحي الأردن وأقام فيها عشرة أيام أخرى، وقد وصف الطبيعة الساحرة التي مرت به خلال الرحلة، وامتدح متنزهات السلط وعيونها التي وفرت له أجواء رائعة للقراءة والمدارسة مع رفاقه وأحبائه.

وذكر شيئاً من عمرانها فقال: «وقد أخذ الآن يستفحل عمران السلط، وأصبحت تشاد فيها البيوت المرتفعة، بنهضة عجيبة، وأكثر أهلها من نابلس...» ثم عرج على ذكر أهلها وبعض ما اختصوا به وشيئاً من عاداتهم.

عند وصوله للقدس والمسجد الأقصى أسهب في وصف مشاعره وحفاوة الاستقبال الذي استقبل به والترحاب والإيناس الذي شعر به وكرم أخلاق أهل القدس التي غمروه بها

وبعد ذلك شدّ الرحال متوجهاً للقدس مروراً «بأريحا»، وهو طوال ذلك لا يفتأ يذكر كل مرحلة يمر فيها وكل استراحة أو استضافة يقف عندها ومن يلتقيهم وينزل عندهم، كل ذلك بوصف دقيق وأسلوب ينم عن ذوق عال ، ونظر ثاقب.

وعند وصوله للقدس والمسجد الأقصى أسهب في وصف مشاعره، وحفاوة الاستقبال الذي استقبل به، والترحاب والإيناس الذي شعر به، وكرم أخلاق أهل القدس التي غمروه بها، حتى خال نفسه بين أهله ومحلته، وقد أنزلوه في حجرة من «الزاوية الخُتنيّة» في قبلة المسجد الجامع للمسجد الأقصى عن يمين المنبر، وهي مقام الأمراء والسلاطين، وقد كان هذا أعظم تكريم حظي به، وقال: «ولقد زارني من لا شك في صلاحه، وقال لي: أبى الله إلا أن تكونوا في حرمه،

وأضياف بيته، فأبكاني سروراً، وسجدت لله شكراً».

وقد بذل المحقق - وفقه الله لكل خير - جهداً مميزاً في بيان الكثير من المفاهيم والمصطلحات الشرعية وحكمها، ونقل الأدلة عليها وكلام أهل العلم فيها، للدلالة على مشروعيتها من عدمه كلٌ في موقعه من الكتاب، وهو مما أضاف للكتاب مكانة علمية وتأصيلات لا يستغني عنه القارئ اللبيب، كمثل: «عدم تسمية المسجد الأقصى حرماً، وفضل المسجد الأقصى، وما يصح في فضل الصخرة، وما ينسج حولها من أباطيل، وما ورد بفضل مسجد الخليل وقبور الأنبياء فيها ... إلى غير ذلك من الفوائد».

ثم شرع العلامة القاسمي رحمه الله في وصف المسجد الأقصى، وأهم المعالم التي زارها في القدس، ووقف كثيراً عند «المكتبة الخالدية» والحديث عن نفائسها وترداده المتواصل عليها، وكان مما لفت النظر إليه قوله: «واستعرت منها كتاب «الشفاء» للقاضي عياض، عليه سماعات كثير من المحدّثين، وهو مقابلٌ على نسخة مقابلة على نسخة المؤلف، فشرعت في مقابلة نسخة لي عليه في الحجرة المذكورة، وكان يساعدني في المقابلة من كان راحلاً معي من دمشق .....الخ».

شرع العلامة القاسمي رحمه الله في وصف المسجد الأقصى وأهم المعالم التي زارها في القدس ووقف كثيراً عند «المكتبة الخالدية» والحديث عن نفائسها وترداده المتواصل عليها

وقد خص هذه المكتبة بقصيدة عذبة أثنى عليها، وعلى القائمين عليها وبما حوته من نفائس وذخائر، قال في مطلعها:

أيها الزائر بيت المقدس ... يبتغيه بعد شق الأنفس

أحمد المولى بما أولى إذا ... ما بدت أعلام نور القدس

إلى أن قال:

كتب آل الخالدي أنعم بها ... مورداً للفضل منه فاحتسي

إلى آخر هذه القصيدة.....

وقد أجاد المحقق عندما أفرد بالحاشية تعريفاً تاريخياً بالمكتبة الخالدية، وأورد نقولات لبعض أهل العلم والاختصاص عنها وعن ما

يميزها عن غيرها وما حوته من مخطوطات ونفائس الكتب.

وتحدث العلامة القاسمي كذلك عن المدرسة الصلاحية وما آلت إليه، وتحدث عن مجالسهم العلمية التي عقدوها في نواحي المسجد الأقصى، وغير ذلك من معالم القدس المتنوعة.

ثم عرّج إلى الخليل وذكر زيارته لها والتي استمرت ليوم واحد، وذكر أهم ما رآه هناك، وزيارته للمسجد الإبراهيمي، وما بذله أهله لهم من كرم وحسن استقبال.

ثم عاد إلى القدس مرة أخرى ليتم بقاؤه فيها نحو أسبوعين قبل أن يتهيأ للعودة إلى بلده، وقد أفرد العلامة القاسمي رحمه الله باباً خاصاً في رسالته في بيان «الآداب الشرعية المرعية في المسجد الأقصى وفي آثاره المشهورة» ونقل نقولات مهمة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في ذلك مما أضفى على الرسالة رصانة علمية تقطع الطريق على من يجعل من مثل هذه الزيارات باباً للبدع والخرافات.

وبعد ذلك شرع العلامة القاسمي بوصف رحلة العودة والمشاعر التي خالطتهم وهم يغادرون بيت المقدس وقال في بعض الأبيات:

ولما قضى التوديع فينا قضاءه خرجت ولكن لا تسل كيف مخرجي

وقد صاحب ذلك استغفاره وابتهاله بالدعاء الذي اختلط بالبكاء والعبرات.

اختار القاسمي مدينة «يافا» لتكون أحد مراحل الرحلة وقد أقام فيها نحواً من ثلاثة أيام وذكر فيها أعيانها وأشرافها ومفتيها وحسن الضيافة والإكرام الذي حظي به

واختار مدينة «يافا» لتكون أحد مراحل الرحلة وقد أقام فيها نحواً من ثلاثة أيام، وذكر فيها أعيانها وأشرافها ومفتيها وحسن الضيافة والإكرام الذي حظي به، وذكر زيارته لبساتينها وساحلها ومساجدها ووصف المجالس هناك التي لم تكن تخلو من المباحث العلمية والنوادر التاريخية والمطارحات الأدبية.

ثم قفل بعد ذلك عائداً لدمشق مروراً ببيروت عبر البحر وقد أقام فيها نحواً من يومين التقى فيها صحبه ورفاقه، ثم كانت العودة للأوطان.

وقد ختم المحقق الرسالة بملحق للصور جمعت مراحل الرحلة استفتحها بصورة للعلامة القاسمي رحمه الله، مما زادها بهاءً وحسناً لندرة بعض هذه الصور، وتاريخية كثير منها، وقد حوى بعضها صور أعيان المكتبة الخالدية وأهم معالم المسجد الأقصى.

الكتاب يعتبر بحق تحفة فنية وتاريخية، ورسالة توثيق لمرحلة من الزمن عاشتها مدينة القدس، وأظهرت شرف المسجد الأقصى والنهضة العلمية التي كان يتبوأها، وحباها مثل هذا العلم العلامة بالتأريخ والوصف، وأبلى فيها محققها بلاءً حسناً في حسن عرضها والتعليق عليها، وإضافة مسحات جمالية جعلتها غاية في الإتقان.

الكتاب يعتبر بحق تحفة فنية وتاريخية ورسالة توثيق لمرحلة من الزمن عاشتها مدينة القدس وأظهرت شرف المسجد الأقصى والنهضة العلمية التي كان يتبوأها

مسابقات مقدسية

• للأخ/ جهاد العايش

صدر حديثا عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية كتاب بعنوان (مسابقات مقدسية) ؛ جمعها ورتبها الأخ/ جهاد العايش .

وهي مجموعة مختصرة من الأسئلة الثقافية والإسلامية حول القضية الفلسطينية، بأسلوب شيق وعبارة سهلة، ومعلومة هادفة، هدف من خلالها العودة بالقضية الفلسطينية إلى حياض الإسلام، والعودة إلى منهج الجيل الأول الذين قامت على أيديهم دولة الإسلام بكل شمولها ونقائها، وفتحت الأمصار وامتد نور الإسلام ليستوعب كل الأمم.

وقد روعي في صياغة هذه الأسئلة والأجوبة في هذا الإصدار الجديد تنمية الثروة العلمية للمسلمين حول أهم قضايا الصراع مع أعداء الله يهود، بصورة علمية راعت الأساليب الشرعية في غرس المعلومة بطريقة تربوية سلوكية منهجية.

وهو ثروة علمية رصينة، لتذكير كل مسلم بالقدس والمسجد الأقصى، فضلاً ومكانة، وتاريخاً وآثاراً، ومعاناة وتشريداً، وجهاداً واستشهاداً، وللتعريف بأعداء الله من اليهود والصليبين والمنافقين، والتذكير بالقادة الأبطال، والفاتحين الأفذاذ، الذين عرفوا حق القدس ونشروا في ربوعه الأمن والسلام القائم على الحق والعدل.

ولا شك أن الكتاب عمل تربوي يوقظ الأمة لأداء واجبها تجاه المسجد الأقصى المبارك وأرض المسرى بما يحتويه من معلومات هادفة من غير حشو ولا تكرار والتي من شأنها أن تصقل عقل ونفس قارئها حول أسباب الهزيمة والنصر.

كتاب «فضائل البيت المقدس»

للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد الواسطي .

- **تخريج ودراسة : عمرو بن عبدالعظيم الحويني.**

قدم له : الأستاذ: عصام محمد الشنطي (خبير معهد المخطوطات العربية)، وفضيلة الشيخ: طارق عوض الله.

إن من يراقب الساحة العلمية الإسلامية يجدها دائمة التعرض لنكبات شتى من هنا وهناك، وما أكثر من يحاول تشويه الحقيقة وتزيفها سواء بقلمه أو لسانه أو فعله.

والكتاب الذي بين أيدينا تعرّض لمثل هذه الهجمة الشرسة، وذلك عن طريق الجامعة العبرية التي سخرت جيش أساتذتها من أجل تهويد كل ما هو متعلق بفلسطين والقدس والمسجد الأقصى، والعبث بكل الحقائق لتزييفها وتشويه الحق فيها، ومن ذلك ما قام به الباحث إسحاق حسون اليهودي على هذا الكتاب من تحقيق باطل وتشويه متعمد.

وقد قام مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية بالتصدي لمحاولة تحريفه وتزيفه، وذلك بالوقوف على المخطوط الأصلي للكتاب، وتحقيقه وتخريج أحاديثه ودراسته بصورة تخدم طلبة العلم بعد أن ظل حبيس غياهب جب يهود.

وقد قام بهذا الجهد المميز الأخ الفاضل الشيخ/ أبو المنذر عمرو بن عبد العظيم الحويني.

والكتاب يقع في مجلد فاخر من القطع المتوسط في نحو ٤٦٠ صفحة، وقد أجاد المحقق في وضع عدة فهارس له تخدم الباحث بسهولة وتوصله إلى مبتغاه، كما قدم له اثنان من نخبة الأساتذة المتخصصين في هذا المضمار.

تاريخ القدس بين تضليل اليهود وتضييع المسلمين

• عيسى القدومي

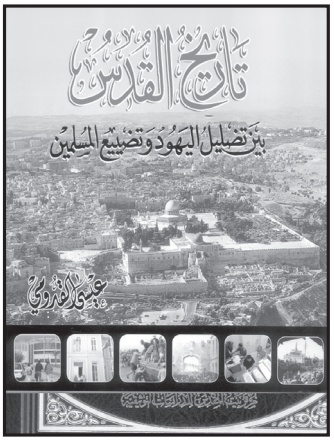

كتاب جديد يصدره مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية يكشف فيه مؤلفه عيسى القدومي جهود اليهود في تغيير منار أرض فلسطين، وطمس حقائقها، وهم بذلك يبذلون أقصى ما يستطيعون من حيل وبكل ما أوتوا من مكر، كتاب يجمع بين الأصالة والمعاصرة ويربط الجديد بالقديم في قضية الصراع مع اليهود.

وتجد فيه بعض التساؤلات التي يحتاجها الباحثون عن حقيقة ما يجري في أرض الإسراء والمعراج:

- لماذا يؤرقهم تراثنا وتاريخنا؟

- لماذا التشكيك في تاريخ القدس والمسجد الأقصى؟

- ما حقيقة الباحثين اليهود وعلاقتهم بقيادة الاحتلال؟

- ما الأدوات التي يستخدمها الباحثون اليهود في تشويه التاريخ؟

- ردنا على مزاعم اليهود ، كيف يكون؟

- ما المبشرات الربانية في مستقبل المسجد الأقصى وأرض المسرى ؟

كل هذا وغيره مما تتوق النفس للإطلاع عليه، ستجده في هذا الكتاب.

والكتاب طبع بالتعاون مع مجلة الفرقان الكويتية ليكون هدية للعالم الإسلامي، وخدمة ونصرة لقضية فلسطين، لعلها تسد ثغراً في باب المواجهات مع أعداء الله يهود.

حرصا منا على تشجيع البحوث الموثقة لخدمة قضية المسلمين الأولى، فإننا ندعو المختصين والباحثين والمهتمين إلى إثراء السلسلة بإسهاماتهم مع الأخذ في الاعتبار المعايير التالية:

الشروط:

تشترط سلسلة بيت المقدس للدراسات في البحوث والدراسات المرشحة ما يلي:

- أن يكون موضوع البحث في مجال الدراسة حول فلسطين، والقدس، والمسجد الأقصى، واليهود واليهودية، وأن يكون باللغة العربية.
- ألا يكون البحث قد نشر في كتاب أو مجلة أو موقع إلكتروني من قبل.
- أن تكون الدراسة متماسكة، وبعيدة عن الطرح الأكاديمي الصرف، بحيث تكون ذات صلة بالميدان والواقع ما أمكن.
- ألا تتجاوز الدراسة ٢٠ صفحة (مقاس A4).

ترسل نسخة من الدراسة المقدمة للنشر إلى المشرف العام لسلسلة بيت المقدس للدراسات على العنوان الإلكتروني التالي:

aqsaonline@aqsaonline.info

والله الموفق ،،

مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

www.aqsaonline.info